إستراتيجيَّات خطاب المسؤول في جائحة كورونا وفق مبدأ التَّأَدُّب
(خطاب وزير الصحة السعودي نموذجًا)
((مقاربة تداولية بلاغية))

د. حمود بن إبراهيم بن عبد الله العصيلي
قسم اللغة العربية وآدابها – كلية اللغة العربية والدراسات الاجتماعية
جامعة القصيم

إستراتيجيَّات خطاب المسؤول في جائحة كورونا وفق مبدأ التَّأَدُّب (خطاب وزير الصحة السعودي نموذجًا) ((مقاربة تداولية بلاغية))

د. حمود بن إبراهيم بن عبد الله العصيلي

قسم اللغة العربية وآدابها – كلية اللغة العربية والدراسات الاجتماعية
جامعة القصيم

تاريخ تقديم البحث: ١٥/ ١٠/ ١٤٤٣ هـ تاريخ قبول البحث: ٢٤/ ٦/ ١٤٤٤ هـ

ملخص الدراسة:

جاء هذا البحث؛ كي يدرس وجهًا من أوجه البلاغة الجديدة، وشكلًا من أشكال بلاغة الخطابات اليومية التي تبين مدى العلاقة بين المتخاطبين، حين يوظّفها المتكلّم في أعماله اللغوية ومعيناته الكلامية.

جاءت هذه القراءة للخطابات عبر نافذة من نوافذ الخطاب الجديد المنفتح على الدراسات اللغوية التداولية، حيث اتسعت هذه الدراسات لتشمل مباحث متنوعة في حقلها التداولي الاجتماعي، التي تهتم بالبعد التفاعلي بين المتخاطبين، إذ يندرج فيها مبدأ التَّأَدُّب، وهو منهج الدراسة التطبيقية في هذا البحث.

وقد تناول الباحث مدونة ((خطابات وزير الصحة السعودي في ظل جائحة كورونا)) وفق مبدأ التَّأَدُّب وإستراتيجيَّاته، في نظرية الوجه لدى (براون) و(ليفنسون) وما أسساه من إستراتيجيَّات للتَّأَدُّب.

توصلتُ في هذا البحث إلى نتائج كشفت مدى اتساق المتكلم في خطابه الاستعمالي بين المحافظة على مستوى خطاب التَّأَدُّب تارة، ومستوى خطاب السلطة والتوجيه تارة أخرى، وإلى مدى تمثيل صاحب المدونة تلك الخطابات، وما فيها من علاقات تتصل بالبعد الاجتماعي والثقافي للمجتمع، وأثرها في استجابة المخاطب لتلك الخطابات، ومدى توظيف تلك الإستراتيجيَّات وأثرها في تجسّد متانة العلاقة بين المتخاطبين؛ التي صنعت في نهاية المطاف الاستجابة عند الجماهير لهذا الخطاب الملقى، وأظهر البحث أن البلاغة اليومية مع كون ألفاظها لا ترتقي إلى مصاف اللغة الأدبية ومجازياتها، إلا أنها حضرت حضورًا كبيرًا في مشاركة البلاغة القديمة بعناصرها الأخرى، واشتركت فيها بنتيجة الاستمالة والتأثير في المتلقي دون إكراه، من خلال توظيف الأعمال اللغوية والإشاريات وغيرها التي تناسب مقاصد المتكلم وأهليته، والظروف السياقية المحيطة به، وأن وجود المتخاطبين في الخطاب لا يعني قبول الخطاب في الدراسات الخطابية، بل لا بد أن يكون هناك علاقات مشتركة يوظفها المتكلم في إفهامه، ويوظفها المخاطب في تأويله.

الكلمات المفتاحية: إستراتيجيَّات الخطاب، بلاغة الخطاب اليومي، جائحة كورونا، مبدأ التَّأَدُّب.

Speech Strategies of Official in Covid Pandemic According to Politeness Principle (Saudi Minister of Health as a Model) ((Rhetorical Deliberative Approach))

Dr. HAMOUD IBRAHIM EABDALLAH ALOSAYLI
Department Arabic Language Literature – Faculty Arabic Language and Social Studies
Qassim university

Abstract:

This research studies the new aspects of rhetoric and the rhetoric of everyday discourse that shows the extent of the relationship between the interlocutors when the speaker employs them in his linguistic works and speech aids. This is regarded as new discourse that is open to pragmatic linguistic studies and expanded it to include various topics concerned with the interactive dimension between the interlocutors, which includes the principle of politeness as applied study method in this research.

The researcher dealt with the blog Speeches of the Saudi Minister of Health in light of the Corona pandemic and looked at it via the principle of politeness and its strategies, in Brown and Levinson theory of the principle of politeness.

In this research, the author reached results that revealed the extent of the speaker's consistency in his use speech between maintaining the level of polite speech at one time, and the level of the speech of authority and direction at other times, and the extent to which the owner of the blog represents those speeches, and the relationships they contain related to the social and cultural dimension of society, and their impact on the addressee's response of those discourses, the extent to which those strategies are employed and their impact on embodying the strength of the relationship between the interlocutors.

Eventually, it made the response of the masses to this speech delivered, and the research showed that daily rhetoric, despite the fact that the words do not rise to the ranks of the literary language and its metaphors, but it was a great presence in the participation of ancient rhetoric with its other elements, and participated in it as a result of grooming and influencing the recipient without coercion.

The employment of linguistic and indicative acts and others that fit the speaker's intentions and eligibility, and the contextual circumstances surrounding him, and that the presence of the interlocutors in the discourse does not mean the acceptance of the discourse in rhetorical studies, but rather that there must be common relationships that the speaker employs in his understanding, and the addressee employs in his interpretation, as The position of authority and its owner's preservation of his authoritarian position does not

key words: Speech Strategies of Official in Covid Pandemic According to Politeness Principle

مقدّمة:

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده، أما بعد:

فظلّت الدراسات البلاغية في زمنها القديم والحديث – على اختلاف مستويات دراساتها، وتباين تقنياتها- تُولي الاهتمام بالعلاقة اللغوية القائمة بين الدال والمدلول (اللفظ والمعنى)، كما تولي الاهتمام بالعلاقة الاستعمالية القائمة على علاقة اللفظ بسياقاته، وما يحيط به من ملابسات ومقامات متعددة.

إن دراسة النصوص في الحقل الخطابي هي دراسة في كيفية تعلّق العلامات بمستعملي الخطاب، وما يتصل بتلك العلاقة من سياقات فعلية تؤثر بخطاب المستعملين للغة، وما يُبنى عليه الخطاب من علاقة تعاون وتأدُّب بين المتكلم والمخاطب؛ للوصول إلى الفهم والإفهام الذي يبثه المتكلم، ومن علاقات وسياقات تعين المخاطب في فهم مقاصد المتكلم في خطابه.

إنّ انفتاح الدراسات الحديثة على تقنيات الخطاب وإستراتيجيَّاته المتعددة جعلت حقل الدراسة يسمح بدراسة الخطابات على اختلاف مستوياتها البيانية؛ إذ إنّ كل قول إنسانيٍّ يعد خطابًا لدى كثير من الدراسين.

ومن هذا المفهوم الواسع للحقل الخطابي جاءت فكرة هذا البحث- الموسوم بـ((**إستراتيجيَّات خطاب المسؤول في جائحة كورونا وفق مبدأ التَّأَدُّب**)) (خطاب وزير الصحة السعودي نموذجًا)؛ لتسلط الضوء على إحدى الخطابات اليومية التي كان لها امتداد سياقي خارجي يتصل بالظروف المحيطة لعملية التلفظ.

وإذا حاولنا إيجاد منزلة للخطابات اليومية في البلاغة العربية فإننا نجد أن البلاغة العربية في بيانها ومعانيها وبديعها قامت على أسس تعود في مجملها إلى **فكرتين اثنتين:**

الأولى: فكرة (المقام) وما يتصل به من قضايا تعود على المتكلم أو المخاطب أو الظروف السياقية المحيطة بالنص.

الثانية فكرة المقال: (البيان)[1]، وما يتصل به من الاعتبارات المناسبة للأحوال المختلفة، ففي ضوء هاتين الفكرتين عولجت جل موضوعات البلاغة وفنونها، وترسخت أهم المقاييس والمعايير البلاغية والنقدية، وقامت أيضًا بعض المشاريع البحثية لدى السابقين على امتزاج هذين العنصرين في دراساتهم البلاغية، كما هو الحال في نظرية النظم، والاستدلال البلاغي، والتبويب البلاغي.

وحين نحاول الربط بين البلاغة القديمة والبلاغة الجديدة من خلال هذين المكونين الأساسيين، نجد أن ثمة اشتراكًا في الهدف الأسمى للبلاغة والخطاب، وهو النجاح في تحقيق عملية التواصل الإيجابي في الوصول إلى أعلى سلمية التفاعل بين المتخاطبين، واستمالة المتلقي والتأثير فيه، وحمله على الاقتناع،

---

(١) جاء البيان لدى الجاحظ على ثلاث مستويات: الأول: بالمعنى العام وهو إيصال الكلام بأي وسيلة كانت سواءً كانت الوسيلة اللغة أو غيرها، الثاني: المستوى اللغوي: وهو الاهتمام بالوسيلة اللغوية، والثالث: المستوى الأعلى من البيان، وهو المرادف للبلاغة. ينظر: الجاحظ، البيان والتبيين، ٧٦/١، ٧٨/١، ١٣١/٣، وقد تحدث المعاصرون عن هذه المستويات للبيان لدى الجاحظ، منهم: حمادي صمود في كتابه التفكير البلاغي لدى العرب، ص: ١٥٧ وما بعدها، وكذلك محمد العمري في كتابه البلاغة العربية أصولها، وامتداداتها، ص:١٨٩ وما بعدها.

فكان هذا الهدف السامي هو الذي منح البلاغة الانفتاح على الدراسات اللغوية وغير اللغوية؛ كي تتشكل لدى الدارسين المعاصرين الخطابة الجديدة، التي أطلقها (بيرلمان) و(تيتيكاه) ١٩٥٨م على دراسة تتناول الحجاج، بوصفه خطابة تستهدف استمالة عقل المتلقي، والتأثير في سلوكه، وتؤدي بالأذهان إلى التسليم بما يعرض عليها من أطروحات، أو أن تزيد في درجة ذلك التسليم[١] ، فأثمر هذا الانفتاح والتقارب المعرفي تعالقات عديدة وإضافات معرفية حيوية، تتصل بعلوم النص، وأبنية التراكيب، ومعانيها، ودلالاتها، ووسائل الحجاج والإقناع، والمهارات التواصلية، والوسائل اللغوية وغير اللغوية من السيميائيات والإستراتيجيَّات المتعددة المناسبة لكل نوع من التواصل اللغوي[٢].

(١) ينظر: عبد الله صولة، الحجاج في القرآن من خلال أهم خصائصه، دار الفارابي، لبنان، بيروت، الطبعة الأولى، ٢٠٠١م، ص:٢٧.

(٢) حاول عدد من الباحثين قراءة المصطلح البلاغي القديم في ضوء البلاغة الحديثة، منهم: تمام حسان في حديثه عن العلاقة بين البلاغة وكونها فرعًا على معنى الإبلاغ أو التواصل الذي هو موضوع علم الاتصال، ومحاولة تطبيق نموذج (ياكبسون) في الأركان الستة لعملية الاتصال الست لديه على عناصر البلاغة، ينظر: المصطلح البلاغي القديم في ضوء البلاغة الحديثة، مجلة فصول، عدد ٣،٤/ إبريل، سبتمبر ١٩٨٧م، كما حاول آخرون الربط بين البلاغة العربية والاتجاهات النقدية واللسانية الاجتماعية المعاصرة، التي تتعامل مع اللغة بوصفها أداة اتصال، مثل: شكري المبخوت في الاستدلال البلاغي، ومحمد العمري في البلاغة العربية أصولها وامتداداها، وفي بلاغة الخطاب الإقناعي، وكذلك محمد صلاح الشريف في سياق تقديمه للاتجاه البراغماتي، حيث ربط بين التداولية بوصفها: العلم الذي يعنى بالعلاقة بين بنية النص وعناصر الموقف التواصلي المرتبطة به بشكل منظم، وبين فكرة مقتضى الحال، ينظر: كتابه أهم المدارس اللسانية، طبعة المعهد القومي علوم التربية، تونس، ١٩٨٦، وكذلك سعد مصلوح حين رأى أن (مقتضى الحال) عند السكاكي مشروعًا صالحًا لصياغة طراز يتسم بالدقة والشمول، في ضوء نظرية الإبلاغ الأدبي، ينظر: مشكل

والمدونة المحددة للدراسة سأتناولها من خلال إستراتيجيَّات متعددة، وفق مبدأ التَّأَدُّب- حسب نظرية الوجه لدى (براون) و(ليفنسون) وما أسساه من إستراتيجيَّات لمبدأ التَّأَدُّب - حيث جاء هذا المبدأ من خلال تسلسل الدراسات التي تولدت من دراسة اللغويين لمبادئ التداولية؛ إذ حوت التداولية في البدء جملة من الظواهر التي كان يدرسها اللغويون والمناطقة من قبيل المشيرات المقامية، والأعمال اللغوية، والاقتضاء، ثم سرعان ما اتسعت الدائرة لتشمل مباحث أخرى من نحو التَّأَدُّب، وتحليل المحادثة، وبالجملة فإن جديد التداولية أصبح يتمثل من جملة ما يتمثل في اعتبار المعاني التي لم يقع التصريح بها في ظاهر اللفظ جزءًا من عملية التواصل ومما يقوم المتكلم بإبلاغه إلى المخاطب.

واهتمت التداولية بالبعد التفاعلي بعد أن اهتم اللسانيون بالبعد التعاملي، وجعلوا البعد التفاعلي بعدًا ثانويًا، ومن ثم عدّ التداوليون اللغة أداة للتطبيع الاجتماعي، ولتمتين الترابط بين الأفراد؛ فكان التفاعل الحاصل بين المتكلمين ساعة التخاطب بعدًا مهمًا تناوله التداوليون ضمن جملة من المباحث، كان من أبرزها التَّأَدُّب(١).

العلاقة بين البلاغة العربية والأسلوبيات اللسانية، ص: ٩٨، النادي الأدبي الثقافي بجدة، ١٩٩٠م، وينظر ما كتبه جميل عبد المجيد في كتابه البلاغة والاتصال، طبعة دار غريب، ٢٠٠٠م، ومناقشته لهذه الأطروحات الحديثة، وبيان خطورة الربط أو المقارنة بين أفكار تراثية وأخرى حداثية، وما في هذا العمل من مزالق، وهذا ما دعاه إلى إعادة قراءة فكرة (مقتضى الحال)، ومحاولة فهمها في سياقها الذي وردت فيه أولًا، قبل الدخول بها في مقارنات نقدية ولسانية معاصرة، ينظر: ص:١٥ وما بعدها.

(١) ينظر: حاتم عبيد، نظرية التأدب في اللسانيات التداولية، ص:١ (بحث في عالم الفكر، عدد:١،

جاء هذا البحث؛ كي يدرس إحدى المدونات الخطابية، إذ هي خطابات مسؤول قاد- من خلال منصبه الوزاري المكلف به[1] -إدارة الأزمة التي صاحبت الجائحة، وتدابيرها الاحترازية، وكيفية الوقائية لمواجهة هذا الفيروس، والخطوات العلاجية للمصابين بالفيروس.

وأما حكاية هذا الفيروس، ففي ٣١ ديسمبر من عام ٢٠١٩م تم إبلاغ المكتب الإقليمي لمنظمة الصحة العالمية في الصين بحالات الالتهاب الرئوي المسبب لمرض غير معروف تم اكتشافه في مدينة ووهان بمقاطعة هوبي الصينية، وتم إعلان فيروس (كورونا الجديد)[2] على أنه الفيروس المسبب لتلك الحالات من السلطات الصينية يوم ٧ يناير ٢٠٢٠م، ثم بدأ انتشاره في أرجاء العالم.

مجلد:٤٣، ٢٠١٤م).

(١) وزير الصحة هو: د. توفيق بن فوزان الربيعة، ولد في مدينة الرياض عام ١٣٨٥هـ، تقلد عدة مناصب إدارية ووزارية في المملكة العربية السعودية، وكان في فترة إعداد هذا البحث وزيرًا للصحة حتى تاريخ ٩/٣/ ١٤٤٣هـ، وبعدها أصبح وزيرًا لوزارة الحج والعمرة، ومازال حتى وقت كتابة هذه الأسطر. ١٠/٩/ ١٤٤٣هـ.

(٢) فيروس (كورونا)(**COVID-19**) ظهرت أغلب حالات الإصابة به في مدينة ووهان الصينية نهاية ديسمبر ٢٠١٩م على صورة التهاب رئوي حاد، شمل الأعراض النمطية لفيروس (كورونا): الحمى – السعال – ضيق التنفس – وأحيانًا تتطور الإصابة إلى التهاب رئوي. وقد يتسبب في مضاعفات حادة لدى الأشخاص ذوي الجهاز المناعي الضعيف، والمسنين والأشخاص المصابين بأمراض مزمنة مثل: السرطان، والسكري، وأمراض الرئة المزمنة. ينظر: موقع وزارة الصحة على شبكة الإنترنت:

https://www.moh.gov.sa/Pages/Default.aspx

وفي يوم الاثنين ٧/ ٧/ ١٤٤١هـ الموافق ١/ ٣/ ٢٠٢٠م أعلنت وزارة الصحة في المملكة العربية السعودية عن ظهور نتائج مخبرية تؤكد تسجيل أول حالة إصابة بفيروس (كورونا) الجديد لمواطن قادم من إيران عبر مملكة البحرين[١]..

بعد هذا الحدث التاريخي دخلت المملكة ضمن الدول التي تعمل على أهبة الاستعداد لمواجهة هذا الفيروس، واتخذت الدولة – مشكورة – التدابير الوقائية على أعلى المستويات الاحترازية، والتوعية الصحية.

وفي تاريخ ١٠/ ٧/ ١٤٤١هـ الموافق ٤/٣/ ٢٠٢٠م بدأت خطابات وزير الصحة السعودي عن هذا الوباء والإجراءات الواجب الأخذ بها تجاهه، وتذاع إلى الناس عبر وسائل الإعلام المرئية المختلفة.

وقد جعلتُ المدونة المعنية بالدراسة –كما هو في عنوان البحث – هي خطابات وزير الصحة السعودي، بدءًا من أول خطاب ألقاه وزير الصحة في هذه الجائحة، حتى الخطاب الذي أعلن فيه الوزير حصول المملكة العربية السعودية على تطعيمات التحصين للوقاية من الفيروس بتاريخ ٣/ ٥/ ١٤٤٢هـ، الموافق ١٧/ ١٢/ ٢٠٢٠م[٢]، وقد بلغت الخطابات المشمولة في عينة الدراسة ثلاثة عشر خطابًا، تتراوح مدتها بين الدقيقتين إلى سبع دقائق، وكان مجموع خطاباته لم تتجاوز أربعين دقيقة.

---

(١) ينظر: موقع وزارة الصحة على شبكة الإنترنت السابق.

(٢) اعتمدتُ في تفريغ المادة الصوتية للخطابات الشفهية على موقع وزارة الصحة الرسمي على قناة اليوتيوب، وقد قام فريق الإنتاج الفني في الوزارة مشكورين، بجمع خطابات الوزير الخاصة بالجائحة، برابط واحد، وتزويدي به، على الرابط الآتي:

https://youtube.com/playlist?list=PLW0o3rFJZ8sYHMdRC65IMt-Q-0IvoafU9

وحين تأملتُ تلك الخطابات الشفهية لوزير الصحة السعودي في أثناء الجائحة وجدتها صالحة للدراسة؛ لما فيها من توظيف لمبادئ التَّأَدُّب وقوانينه، مع كون الخطاب ناشئًا عن صاحب سلطة عليا، وهي الوزارة، مما جعل تلك الخطابات تتكئ على آلياتٍ وأدواتٍ لغوية متعددة تسمح للدارس أن يقرأها قراءة خطابية.

وسوف أتناول هذا البحث وفق منهج (نظرية الوجه) لدى (براون) و(ليفنسون)، وما أسساه من إستراتيجيَّات لمبدأ التَّأَدُّب، مفيدًا من الدراسات التي سبقتهما في مبدأ التَّأَدُّب، مثل: مبدأ التعاون لدى (غرايس)، ومبدأ التَّأَدُّب لدى (لاكوف)، ومبدأ التَّأَدُّب الأقصى لدى (ليتش)، وأفعال الكلام لدى أوستين. أسأل الله الإعانة والتيسير في دراسة مباحث هذا البحث، وأسئلته البحثية ونتائجه.

الباحث

١٤٤٣/٩/١٠هـ

الفصل الأول: الإطار النظري للبحث: مفاهيم البحث ومصطلحاته.

من خلال هذا الفصل النظري سأقف على مفاهيم البحث ومصطلحاته، مبينًا التفصيلات التي تتصل بالبحث وتطبيقاته.

المبحث الأول: مفهوم التداولية وعلاقة مبدأ التأدب بها.

كانت اللغة قبل القرن التاسع عشر الميلادي ضمن علوم الفلسفة والمنطق والاجتماع والنفس، حتى دعا دي سوسير إلى استقلال اللغة عن هذه العلوم في صدر القرن العشرين، إذ إن تمثل الاتجاه الشكلي في دراسة اللغة في تلك الدراسات التي تعنى بدراسة النظام اللغوي معزولًا عن سياق التواصل الاجتماعي؛ حيث تنجز هذه الدراسات في مستويات اللغة المعروفة، مثل: المستوى الصوتي، والمستوى التركيبي، والمستوى الدلالي، وهذا الاتجاه يتسم باللسانيات الصارمة، وهو شقان: الأول: المنهج البنيوي الذي يعد من المناهج التي تجسد الاتجاه الشكلي، إذ هو يعنى بدراسة المنجز في صورته الآنية بغض النظر عن السياق الذي أنتج فيه، أو علاقته بالمرسِل وقصد إنتاجه، فيقوم على تحليل مستويات اللغة بوصفها نظامًا مغلقًا وكيانًا مستقلًا، ذات بنية كلية، والبحث في العلاقات بين هذه المستويات، دون عناية بالكلام الفردي. الثاني: المنهج التوليدي: الذي يهتم بتفسير الظاهرة اللغوية في عمقها قبل الإنجاز، ويمثله النحو التوليدي، وهذه الدراسات في الاتجاه الشكلي قصرت عن دراسات متعددة، مثل: ظاهرة الإحالة المقامية، وتحديد مرجعها، والإضمار، والروابط الخطابية وغيرها مما يتصل بمحيط النص وسياقاته الخارجية، فاللغة هنا لا تظهر خصائصها إلا من خلال المنجز التلفظي في سياق معين، فاتضح عدم كفاية

هذه الاتجاهات الشكلية في توجيه قضايا النص، ودراسة القضايا التي تتصل بالاستعمال اللغوي ضمن إطاره الاجتماعي، واتضح للباحثين اللغويين قصور الدراسات الشكلية، وإهمالها مقاربة اللغة في تجليها الحقيقي الذي يظهر من خلال التواصل بين الناس، لذلك يرى (ليفنسون) أن الأساس الأول في نشوء المنهج التداولي كان بمثابة ردة فعل على معالجة تشومسكي للغة بوصفها شيئًا تجريديًا، أو قصرها على كونها قدرة ذهنية بحتة، غفلًا من اعتبار استعمالها، ومستعملها ووظائفها (١).

وكذلك يرى ليتش أن في المنهج التداولي حلًا لبعض المشكلات التي أثارتها الدراسات الشكلية، والمعاني الحرفية التي أقصت المقاصد والمستعملين للغة، فالمنهج التداولي يوظف وجهة نظر كلٍ من المرسل والمرسل إليه؛ فالمرسل يبحث عن أفضل طريقة؛ لينتج خطابًا يؤثر به في المرسل إليه، كما أن المرسل إليه يبحث عن أفضل كيفية للوصول إلى مقاصد المرسل، كما يريدها عند إنتاج خطابه لحظة التلفظ، وهذه الإجراءات والاستعمالات اللغوية تتم عبر تقدير ذهني عام ومحتمل؛ وفقًا لعناصر السياق (٢).

إن الربط بين اللغة وما يحيط بها من سياقات ومتكلمين وملابسات زمانية ومكانية واجتماعية أمر أنقذ الدراسات اللغوية من عزلها عن مجتمعها

---

(١) ينظر: ستيفن (ليفنسون)، البراجماتية اللغوية، ترجمة: سعيد بحيري، طبعة: مكتبة زهراء الشرق، ص: ٣٥.

(٢) ينظر: ليتش، مبادئ التداولية، ترجمة: عبد القادر قنيني، طبعة أفريقيا الشرق، المغرب، ٢٠١٣، ص: ٥١ وما بعدها.

وإسهاماتها في القضايا المجتمعية التي تتصل بالجانب اللغوي؛ إذ إنه ((أمر عميق جدًا أن تمنح الممارسات اللغوية لحد ذاتها مكانة أساسية وعميقة جدًا في عملية التشاور، أي في النشاط الاجتماعي الذي يثبت الآراء والخيارات الاجتماعية، وهذا يعني أنه في بعض الأوساط على الأقل لا يتعلق الأمر الذي نريد أن نؤكد قيمته بشيء مقرر سلفًا، تقوم اللغة بمجرد التعبير عنه ليس إلا، فالإجراءات اللغوية (الحجة، والمجادلة، والمناقشات، والمساومات) هي المجال الذي يتم فيه تنظيم القناعات المشتركة، ومن دون التبادل اللغوي وقواعده لا وجود بكل بساطة للقناعات المشتركة، وتكمن أهمية البلاغة من المنظور الفلسفي في إفساح المجال أمام التفكير في هذه النقطة بالذات)).[1]

إن مصطلح التداولية بمفهومه الحديث يعود إلى الفيلسوف الأمريكي شارلز موريس، ففي سنة ١٩٣٨م ميز في مقال كتبه في موسوعة علمية بين مختلف الاختصاصات التي تعالج اللغة، وهي: علم التركيب(الذي يقتصر على دراسة العلاقات بين العلامات)، وعلم الدلالة (الذي يدور على الدلالة التي تتحدد بعلاقة تعيين المعنى الحقيقي القائمة بين العلامات وما تدل عليه)، وأخيرًا التداولية التي تعنى — في رأي موريس- بالعلاقات بين العلامات ومستخدميها، والذي استقر في ذهنه أن التداولية تقتصر على دراسة التكلم والخطاب وظرفي المكان والزمان (الآن، هنا) والتعابير التي تستقي دلالتها من معطيات تكون

(١) سيلفان أورو، جاك ديشان، جمال كولوغلي، فلسفة اللغة، ترجمة: بسام بركة، المنظمة العربية للترجمة، بيروت، ط الأولى، ٢٠١٢، ص: ٥٠٤.

جزئيًا خارج اللغة نفسها، أي: من المقام الذي يجري فيه التواصل[١].

على أن التداولية لم تصبح مجالًا يعتدّ به في الدرس اللغوي المعاصر إلا في العقد السابع من القرن العشرين بعد أن قام فلاسفة اللغة المنتمين إلى التراث الفلسفي على تطويرها، خاصة في سلسلتي محاضرات قدمت في جامعة هارفارد سنة ١٩٥٥م (محاضرات وليام جايمس)، حيث ألقاها سنة ١٩٥٥م جون أوستين، وألقاها ١٩٦٧م بول (غرايس)، وكذلك سيرل (تلميذ أوستين)، الذي يعد امتدادًا لجهود أوستين في نظرية أفعال الكلام.[٢]

لقد أدخل أوستين مفهومًا جديدًا -أصبح فيما بعد أمرًا محوريًا في التداولية — وهو مفهوم العلم اللغوي، مدافعًا عن الفكرة القائلة بأن اللغة في التواصل ليس لها في الأساس وظيفة وصفية، بل لها وظيفة عملية، فإذا استعملنا اللغة فإننا لا نصف العالم، بل نحقق أعمالًا هي الأعمال اللغوية، فكان وجود ظواهر لغوية خاصة بالدلالة على العلم اللغوي أحد برامج البحث الأولى التي اعتمد عليها اللسانيون لتأسيس التداولية، وكذلك أثمرت محاضرات (غرايس) في تأسيس الجانب التواصلي للغة حيث بين (غرايس) أن اللغة الطبيعية لم تكن ناقصة -كما اعتقد الفلاسفة والمناطقة التحليليون- ولكن العلاقات المنطقية

---

(١) ينظر: آن روبول، وجاك موشلار، التداولية اليوم، ترجمة: سيف الدين دغفوس، محمد الشيباني، المنظمة العربية للترجمة، لبنان، ط الأولى، ص: ٢٩.

(٢) ينظر: جاك موشلر- آن ريبول، القاموس الموسوعي للتداولية، ترجمة مجموعة من الأساتذة والباحثين، بإشراف عز الدين المجدوب، ط دار سناترا، تونس، ١٩٩٤، ص: ٢١، ٢٣، وينظر: آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، محمود أحمد نحلة، دار المعرفة الجامعية، مصر، ٢٠٠٢، ص:٩.

التي توظفها الأقوال عند التواصل -خصوصًا علاقات الاستلزام والاستدلال- كانت محكومة بمبادئ أو قواعد مؤسسة على تصور عقلاني للتواصل ، كما سيأتي ببيانه لدى (غرايس).

لقد أدت أعمال أوستين و(غرايس) في ظرف وجيز إلى ظهور أعمال ذات أصول علمية متعددة التوجهات، مما حدا بالدارسين الاهتمام الكبير بالاتجاه التواصلي في مناهج كثيرة، منها: الدراسات التداولية بأنواعها واتجاهاتها، واستمد هذا التنوع والاتجاهات من توظيف العلوم الأخرى غير اللغوية في دراساتها اللسانية الحديثة؛ إذ تأثرت بهذه العلوم، فأثمر هذا الامتزاج: علم اللغة الفلسفي، وعلم اللغة المنطقي، وعلم اللغة الاجتماعي (اللسانيات الاجتماعية) وعلم اللغة النفسي (اللسانيات النفسية)، وأكثر العلوم تأثيرًا بتلك الدراسات اللغوية هي الفلسفة؛ إذ نشأت في كنفها[١].

ولئن كانت التداولية بمفهومها العام: تُعرّف بأنها ((دراسة استعمال اللغة مقابل دراسة النظام اللساني الذي تعنى به تحديدًا اللسانيات))[٢] فإن التداولية اكتسبت تعريفات متعددة؛ بناء على مجال اهتمام الدارسين أنفسهم، ومدى ارتباطهم بالعلوم الأخرى غير اللغوية، فقد يقتصر الباحث على دراسة المعنى في سياق التواصل، فيكون له تعريف ينفرد في بعض جوانبه، أو يكون له اهتمام بتحديد مراجع الألفاظ، وأثرها في تكوين الخطاب، ومعناه وقوته الإنجازية، أو يكون له عناية في جهة نظر المرسل، فيعتني بإبراز كيفية إدراك المعايير والمبادئ

(١) القاموس الموسوعي للتداولية، ص: ٢٢.

(٢) المرجع السابق، ص: ٢١.

التي توجهه عند إنتاج الخطاب، بما في ذلك استعمال مختلف الجوانب اللغوية، في ضوء السياق، بما يكفل له ضمان التوفيق من لدن المرسل إليه عند تأويل قصده وتحقيق هدفه [١].

إن من أهم التقاطعات مع التداولية – التي تعني هذا البحث- هي اللسانيات الاجتماعية التي ولدت بسبب تأثر الدراسات اللغوية اللسانية بالفلسفة، إذ يعود الفضل في ذلك إلى رائد الدراسات السيميائية الفيلسوف ش. بيرس، وكذلك الدور البارز الذي قدمه شارل موريس في بحث علاقة العلامة بسلوك المشاركين في الاتصال، واستفاد في هذا من علم النفس، وكان لجهوده أثر مباشر في ظهور اتجاهات درست الظواهر النفسية والاجتماعية الموجودة داخل أنظمة العلامات العامة وأثرها في اللغة، ودرست كذلك التصورات التجريدية التي تشير إلى الفاعلين.

إن علم اللغة الاجتماعي ساهم في التداولية في دراسة المفردات التأشيرية الاجتماعية التي قسمت إلى شخصية، وزمانية، ومكانية، وخطابية، واجتماعية، والتضامن المحادثية، وبنية الاقتضاء، وأفعال الكلام، وتصنيفها، واستعمالها، وتحليل الخطاب، وتحليل المحادثة، وأشهر من ساهم في دراسة التداوليات الاجتماعية هو عالم الاجتماع جوفمان[٢].

إن التداولية الاجتماعية ترفض قصر الكفاءة على المجال اللساني وحده؛ إذ

---

(١) ينظر: إستراتيجيات الخطاب، ٥٥/١.

(٢) ينظر: محمد عكاشة، النظرة البراجماتية اللسانية (التداولية)، دراسة في المبادئ والنشأة والمفاهيم، ط مكتبة دار الآداب، الطبعة الأولى ٢٠١٣، ص:٣٤، ٣٥.

لا يمكن فصل القول عن إطاره الاجتماعي والثقافي الذي ينجز فيه، فتشمل الكفاءة اللسانيةُ الكفاءة التواصلية، حيث إن مجموعة المعارف الثقافية والتعاملية تمثّل قدرة على الفعل بطريقة مناسبة في السياقات أو المقامات المخصوصة، وهنا تسيطر دراسة عملية تنزيل اللغة في السياق والتنوع اللساني الاجتماعي وطقوس التعامل على دراسة النظام، وبهذا يصبح التركيز في دراسة اللغة متجهًا نحو وظائفها وليس على أبنيتها فحسب(١).

ولسعة الدراسات التداولية في اللغة، فقد تفرع عليها نظريات متعددة – كما مر– بيد أن الدراسات التداولية في إطارها اللغوي عنيت بأكثر من جانب من جوانب الخطاب؛ إذ يمكن تصنيف هذه الجوانب إلى ثلاثة محاور عامة، يتضمن كل واحد منها عددًا من الموضوعات والدراسات بتطوراتها المتلاحقة، وهذه المحاور العامة هي: الأفعال الكلامية، والقصد أو المعنى التداولي، والإشاريات. ولا يتم تحديد هذه الجوانب بدقة إلا في الخطاب المستعمل(٢).

(١) ينظر القاموس الموسوعي للتداولية، ٣٧، ٣٨.

(٢) ينظر: إستراتيجيات الخطاب ١/ ٥٧

المبحث الثاني: مفهوم الخطاب

إن مفهوم الخطاب يقترن بعدة أوصاف تجعل منه مفهومًا واسعًا يدلف إلى العلوم المختلفة، والدراسات المتعددة؛ إذ هو مصطلح يشمل أكثر من نسق معرفي، حسب ما يضاف إليه؛ فثمة الخطاب السياسي، والخطاب الاقتصادي، والخطاب الثقافي، والخطاب الاجتماعي، والخطاب التربوي، وغيرها، وهذا يعطي الخطاب أفقًا أعلى، ويمنحه الفرصة؛ كي يشارك تلك العلوم دراسة وتحديدًا للمفاهيم، ويجعل له حضورًا في شتى الميادين.

لقد مرّ مفهوم الخطاب اللغوي بمراحل تبين من خلالها مدى التعدد والتنوع للمفهوم لدى الدارسين الغربيين؛ بفضل تأثير الدراسات المتعددة التي أجروها، حسب اتجاهاتهم اللغوية الشكلية، والدراسات التواصلية.

يثير مصطلح الخطاب في اللسانيات الكثير من اللبس؛ لأنه يحتل مكانة خارج الثنائيات المعروفة في اللسانيات البنيوية وما بعد البنيوية، مثل: ثنائية اللغة والكلام، والنظام والعملية، والكفاءة والقدرة.

والخطاب لم يكن من اهتمام اللسانيين الأوائل من أمثال دو سوسير، وجاكبسون وغيرهما، إذ إن أول من طرح مسألة الخطاب في الدراسات اللسانية الغربية هو: بيسونس ١٩٤٣م، حيث ذهب إلى أن الخطاب يمكن أن يكون موضوع نظرية لسانية، يتطلب تأسيس ألسنية خطابية، تعتبر اليوم فرعًا أساسيًا من فروع التداولية [١].

---

(١) الزواوي بغورة، الخطاب (بحث في بنيته وعلاقاته ومنزلته في فلسفة ميشيل فوكو)، ط دار الروافد الثقافية، بيروت، الطبعة الأولى، ٢٠٢٢، ص: ٩٥.

بيد أن النقلة اللسانية الكبيرة لمسائل الخطاب نجدها لدى بنفنست، الذي حاول تجاوز الإطار الشكلي للسانيات البنيوية، حين طرح مسائل الوظيفة ودور الفاعل المتكلم في العلمية المنطوقية، ولقد خلص إلى القول بأن الكلمة تُشكّل نقطة فصل في ميدانين من ميادين اللغة هما: النظام الشكلي القائم على العلامة والوحدة، والنظام التواصلي أو الخطابي القائم بين الوحدة والخطاب، وهما معًا يشكلان نظام الدلالة في اللغة[١].

وحين نتتبع المفاهيم الواردة لمفهوم الخطاب في الدراسات الغربية أو في الدراسات العربية وورود المصطلح في الدراسات القديمة، نجدها تدور حول مفهومين اثنين:

- **الأول**: أنه ذلك الملفوظ الموجه إلى الغير، بإفهامه قصدًا معينًا.
- **الثاني**: الشكل اللغوي الذي يتجاوز الجملة.

فالأول يتكئ على ثنائية سوسير التي بين اللغة والكلام؛ إذ يرتكز المفهوم على أن اللغة بوصفها النظام السابق على الخطاب، فهي موجودة بالقوة، في حين أن الخطاب هو ما يوجد بالفعل؛ لذا يُفرَّق في وضع العلامة اللسانية بين مستوى اللغة ومستوى الخطاب؛ إذ تكون العلامة اللسانية في اللغة دالّا ذا مدلول واحد يفسره الوضع اللغوي، في حين أن العلامة في الخطاب تتعدد مدلولاتها في المستوى التخاطبي حسب الاستعمال، والقصد المراد من المتكلم،

(١) ينظر: المرجع السابق، ص:٩٥.

والظروف السياقية التي يوظفها كلٌ من المتكلم والمتلقي، استنادًا على العلاقات المشتركة بينهما[١].

وأما المفهوم الآخر، فهو ما يتفق مع ما ورد قديمًا عند العرب، وكذلك لدى الدارسين الغربيين في الدراسات اللغوية الحديثة التي جعلت الخطاب مفهومًا لما يتجاوز الجملة، وهنا يصبح مرادفًا للنص.

ولعل من التعريفات المناسبة لدى الدارسين العرب، تعريف طه عبد الرحمن للخطاب: «حد الخطاب: أنه كل منطوق به موجه إلى الغير بغرض إفهامه مقصودًا مخصوصًا»[٢].

ومن التعريفات للخطاب في الدراسات الغربية – التي تناسب الطرح في هذا البحث– ما عرّفه ميشيل فوكو بقوله: «هو أحيانًا يعني الميدان العام لمجموع المنطوقات، وأحيانًا أخرى مجموعة متميزة من المنطوقات، وأحيانًا ثالثة ممارسة لها قواعد، تدل دلالة وصف على عدد معين من المنطوقات وتشير إليها»[٣] وعرفه في بتعريف آخر: «مجموعة من المنطوقات بوصفها تنتمي إلى ذات التشكيلة الخطابية، فهو ليس وحدة بلاغية، أو صورية قابلة لأن تتكرر إلى ما لا نهاية، يمكن الوقوف على ظاهرها واستعمالها خلال التاريخ (...) بل هو عبارة عن عدد محصور من المنطوقات التي تستطيع تحديد شروط وجودها» [٤]

---

(١) ينظر: المرجع السابق، ٧٣/١، وما بعدها، حيث عرض المفاهيم للخطاب لدى عدد من الغربيين.

(٢) طه عبد الرحمن، اللسان والميزان، طبعة المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، الأولى، ١٩٩٨م، ص: ٢١٥.

(٣) ينظر: الخطاب (بحث في بنيته وعلاقاته ومنزلته في فلسفة ميشيل فوكو)، ص: ١٠٣.

(٤) ينظر: المرجع السابق، ص: ١٠٤.

وفي هذا البحث نقصد به الخطاب الصادر من المتكلم الذي هو على رأس السلطة الوزارية- وزارة الصحة- في أثناء عملية التلفظ، ويصدر في أفعاله المنجزة من أهليته التي تسنَّمها في المنصب الإداري الموكل إليه، مع كون مضامين الخطاب وأفعال الكلام والمقاصد المضمنة في خطابه مندرجة في سياق منصبه الزمني والمكاني، وأعماله المنوطة به.

المبحث الثالث: مفهوم الإستراتيجية:

المتكلم هو أحد الذوات الفاعلة في الخطاب، ومقاصده حاضرة في بناء خطابه نحو المخاطب، وهو على استحضار دائم للسياقات المحيطة باستعمالاته اللغوية، وهذا الأمر يتطلب منه تبديلًا مستمرًا في تشكيلاته الخطابية ومنطوقاته؛ مما يستدعي أن التنوع في تلك التشكيلات حسب مقامه السياقي، وهذا التنوع يستدعي أن تتعدد الخطابات وأساليبها وعباراتها، بيد أن هذه التعددية تحتاج إلى ضبط ومراعاة للملابسات التي تحيط به، وهذا ما يحتم على المتكلم أن يختار الإستراتيجية المناسبة لكل مقام حسب مقاصده، وتحقيق أهدافه.

إن من أهم ما يحدد الإستراتيجية المناسبة للخطاب هي العناصر المشتركة بين المتخاطبين، فالأرضية المشتركة بين المتخاطبين يعتمد عليها طرفا التخاطب في إنجاز عملية التواصل؛ فينطلق المتكلم من عناصرها السياقية في إنتاج خطابه، ويعول عليها المخاطب في تأويله، وبها يتمكنا من الإفهام والفهم، أو الإقناع أو الاقتناع(١).

من الممكن تعريف الإستراتيجية بأنها: ((عبارة عن المسلك المناسب الذي يتخذه المتكلم للتلفظ بخطابه؛ من أجل تنفيذ إرادته، والتعبير عن مقاصده، التي تؤدي لتحقيق أهدافه، من خلال استعمال العلامات اللغوية وغير اللغوية، وفقًا لما يقتضيه سياق التلفظ بعناصره المتنوعة، ويستحسنه المتكلم))(٢)، ومما

(١) ينظر: إستراتيجيات الخطاب، ٨٩/١.

(٢) المرجع السابق، ١٠٢/١

يؤثر في توجيه المتكلم نحو اختيار الإستراتيجية أمران[١]:

الأول: المقاصد.

إن أهمية المقاصد تكمن في كونها شرطًا في بلوغ الكلام تمامه، وتسميته خطابًا، وهو ما يسمح للمخاطب أن يتجاوز المعنى الواحد الوضعي الحرفي لدلالة الألفاظ إلى المعنى المراد من المتكلم.

فمع أهمية القصد في المستوى الدلالي في العلامات المنتمية إلى اللغة الطبيعية الوضعية، إلا أن الحاجة إليه أشد في المستوى الاستعمالي، يقول ابن سنان: «بعد وقوع التواضع يحتاج إلى قصد المتكلم به، واستعماله فيما قررته المواضعة، ولا يلزم على هذا أن تكون المواضعة لا تأثير لها؛ لأن فائدة المواضعة تمييز الصيغة التي متى أردنا مثلًا أن نأمر قصدناها، وفائدة القصد أن تتعلق تلك العبارة بالمأمور، وتؤثر في كونه أمرًا له، فالمواضعة تجري مجرى شحذ السكين، وتقويم الآلات، والقصد يجري مجرى استعمال الآلات بحسب ذلك الإعداد»[٢].

الثاني: المسؤولية.

إذ لها دور رئيس في إنتاج الخطاب وتأويله، كما أنها تمنح المتكلم القوة، فدورها أساس في ترجيح إستراتيجية معينة دون أخرى[٣].

---

(١) أشار إلى هذين العاملين: إستراتيجيات الخطاب، ١/٢٣١، ١/٢٧٧

(٢) ابن سنان الخفاجي، سر الفصاحة، طبعة دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٢هـ، ص:٤٣.

(٣) ينظر: إستراتيجيات الخطاب، ١/ ٢٧٧.

إن المسؤولية التزامُ الشخص بما يصدر عنه قولًا أو عملًا، وهي، كما عرفها مجمع اللغة العربية بالقاهرة: «وضع من يمكن أن يسأل عن أمر ما صدر عنه»[١]، وهي (أخلاقيًا): شعور الإنسان بالتزامه أخلاقيًا بنتائج أعماله الإدارية فيحاسب عليها إن خيرًا وإن شرًا، (وقانونيًا): التزام بإصلاح الخطأ الواقع على الغير طبقًا للقانون[٢].

وإذا كان المتكلم صاحب مسؤولية، تمنحه من الصلاحيات العليا في الأوامر والنواهي فإن هذه المنزلة تخوله من القدرة على إخضاع اللغة واستعمالاتها وقواعدها، أو خرقها والتلاعب بها، واختيار الإستراتيجية التي تناسب مقامه؛ بسبب كفاءته التواصلية، وهذا ما يجعل الجملة التي تصدر منه تُحمل على كفاءة إنجازية، تتمثل في الأمر أو النهي- أحيانًا- إذا استحضر المخاطبُ مكانة المتكلم ومسؤوليته في هذا السياق، كما لو قال الجنديُّ: ممنوع الوقوف هنا. فإن المخاطب سيحمل المقولة الخبرية على الإنشاء والنهي الصادر من الأعلى - حيث ينتمي إلى جهة ذات أهلية لإصدار الأوامر، وهي الشرطة- فيحمل على وجه الإلزام والكف، لا على الإخبار.

إن العلاقة بين المتخاطبين تقوم على صنفين[٣]:

---

(١) المعجم الفلسفي، إعداد مجمع اللغة العربية بالقاهرة، طبعة الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية، ١٤٠٣هـ، مصطلح: مسؤولية، ص:١٨١

(٢) ينظر: المرجع السابق، ص: ١٨١.

(٣) ينظر في هذا التصنيف: تصنيف (ليتش) للعلاقات بين الناس؛ حيث أشار إليه في كتابه مبادئ التداولية، ص: ١٢٦،

- **الصنف الأول**: الصنف العمودي، ومحوره السلطة، وهو: أن يكون أحد المتخاطبين أعلى من الآخر، ويمتلك سلطة يصدر منها خطابه، وأعماله الإنجازية، والمتكلم هنا غالبًا يحاول التمسك بهذه المنزلة، واختيار الإستراتيجيَّات الخطابية التي تناسب هذه المنزلة والسلطة، حتى لو كان على حساب العلاقات الحميمية، وإن كان ثمة من يتنازل عن سلطته، على حساب إبقاء الود والعلاقات الحميمية بينهما.
- **الصنف الآخر**: الصنف الأفقي، وهو المبني على العلاقات السابقة بين المتكلم والمخاطب؛ إذ تتدرج العلاقة من الحميمية إلى الانعدام التام، ويسعى المتكلم في هذه الحالة إلى تعويضها من خلال التَّأَدُّب.

وبين هذين الصنفين تناسب عكسي؛ حيث يتأدب مع المخاطب، أو يكون لديه الاستعداد التام للتضامن والتَّأَدُّب عندما تتدنى سلطته، وقد لا يتضامن المتكلم أو لا يرغب في التضامن عندما تعلو سلطته، فيفضل التعامل مع المخاطب بخطاب رسمي، يؤكد على رغبته في إبقاء الفرق بينهما كما هو، ومع هذا فإن هذه الرغبة ليست على إطلاقها، فقد يرغب المتكلم، رغم سلطته، في التضامن [1].

(١) وينظر: إستراتيجيات الخطاب، ٢/٧.

المبحث الرابع: مبدأ التَّأَدُّب

إذا صح أن التخاطب هو الأصل في الكلام، صح معه أيضًا أن العلاقة التخاطبية هي علاقة أصلية يبنى عليها غيرها، ولا تنبني على غيرها. فإذا انطوى الكلام على علاقة لفظية فينبغي أن تكون تابعة للعلاقة التخاطبية، ولا أدل على ذلك من أن اللفظ المخاطَب به سوف يتحدد لا بالمدلول الموضوع له والمحفوظ في المعاجم، بل بالقصد الذي يكون للمتكلم منه عند النطق به، والذي يدعو المستمع إلى الدخول في تعقبه مقاميًا، لا إلى تحقيق حده معجميًا[1].

وإذا كان الكلام يبنى على العلاقات التخاطبية، وأن التخاطب بمجمله عبارة عن اشتراك جانبين عاقلين في إلقاء الأقوال وإتيان الأفعال، لزم أن تنضبط هذه الأقوال بقواعد تحدد وجوه فائدتها الإخبارية، والتواصلية، وهي ما تسمى بـ(قواعد التبليغ)، مع كون مصطلح التبليغ موضوعًا للتواصل الخاص للإنسان- كما لزم أن تنضبط هذه الأفعال بقواعد تحدد وجوه استقامتها التعاملية، وهي ما تسمى بـ: (قواعد التهذيب) مع كون مصطلح التهذيب موضوعًا للدلالة على التعامل الأخلاقي، فاهتمت الدراسات التواصلية بدراسة المبادئ العامة التي تحكم الاستخدام اللغوي بين المتكلمين، وأخذ يشغل الباحثين من مختلف الآفاق العلمية موضوع التخاطب في وجهيه: التواصلي (أو التبليغي)، والتعاملي (أو التهذيبي)، فأثمرت الدراسات التداولية في البدء جملة من الظواهر التي كان يدرسها اللغويون والمناطقة من قبيل المشيرات المقامية، والأعمال اللغوية،

(١) اللسان والميزان، ص: ٢١٥

والاقتضاء، ثم سرعان ما اتسعت الدائرة لتشمل مباحث أخرى من نحو التَّأَدُّب، وتحليل المحادثة، فكانت النتيجة أن اهتمت التداولية بالبعد التفاعلي بعد أن اهتم اللسانيون بالبعد التعاملي، وجعلوا البعد التفاعلي بعدًا ثانويًا(١).

ومن ثم اعتبر التداوليون اللغة أداة للتطبيع الاجتماعي، ولتمتين الترابط بين الأفراد؛ فكان التفاعل الحاصل بين المتكلمين ساعة التخاطب بعدًا مهمًا تناوله التداوليون ضمن جملة من المباحث، كان من أبرزها التَّأَدُّب، ومن الممكن أن يعرف مبدأ التَّأَدُّب بأنه: مجموعة من الطرائق المتعارف عليها داخل جماعة لغوية يتمثل دورها في الحفاظ على قدر من الانسجام أثناء التفاعل بين المتكلمين رغم ما يترتب على كل لقاء واحتكاك من أخطار، والتَّأَدُّب يعد من أهم الموضوعات التي بدأت تستقطب اهتمام اللسانيين التداوليين منذ نهاية سبعينات القرن الماضي(٢).

وظل التَّأَدُّب في العصور المتقدمة حاضرًا في شتى الميادين التربوية والسلوكية والثقافية والاجتماعية، بيد أن تلك المقالات والأبحاث تتناول التَّأَدُّب سلوكًا اجتماعيًا وضعت له كل ثقافة أو بيئة عددًا من المعايير والقواعد لبيان التصرف اللائق لذلك السلوك المقبول، وعلى اختلاف كل بيئة عن غيرها في القواعد والضوابط إلا أنها تشترك في الاهتمام بالمظاهر غير اللغوية للتَّأَدُّب، وتجتمع حول غاية واحدة، وهي: بيان القواعد التي ينبغي على الفرد مراعاتها فيما يأتيه من أقوال وأعمال؛ حتى لا تتقوض أسس العمران وتنفصم عرى الجماعة.

---

(١) المرجع السابق، ص: ٢٣٧.

(٢) ينظر: نظرية التأدب في اللسانيات التداولية، ص:٢.

بيد أن الدراسات المؤسسة لنظرية التَّأَدُّب مثّلت محطة مهمة ومنعطفات تاريخية حاسمة في دراسة التَّأَدُّب دراسة لغوية وصفية تنأى عن النزعة المعيارية التي ظلت سائدة إلى عهد قريب.

إن نظريات التَّأَدُّب– كما سيأتي في بيان محددات كل منظّر للتَّأَدُّب– ضبطت للتخاطب نوعين من المبادئ: مبادئ تبليغية، تحدّد الفائدة الإخبارية الحاصلة من التواصل، وأخرى تهذيبية، تتمثل بالأساس في مبدأ التعاون الذي أرساه (غرايس)، وفي مبدأ التَّأَدُّب الذي أضافته (لاكوف)، وفي مبدأ التواجه، وما يترتب عليه من أعمال لغوية تهدد ماء الوجه الذي أفاض به (براون) و(ليفنسون)، وفي مبدأ التَّأَدُّب الأقصى الذي ابتدعه (ليتش)[1].

وهذه المبادئ التي جاءت عند منظري التَّأَدُّب استطاعت بدرجات متفاوتة أن تجاوز التصور النفعي الذي يقصر التواصل الإنساني على البعد التبليغي المتمثل في حصول الفائدة الإخبارية إلى تصور أعمق يأخذ البعد التفاعلي، التهذيبي بعين الاعتبار.

وتقرر لديهم أنه لا يمكن التلفظ بالخطاب إلا باستعمال إستراتيجية معينة، على أن اختيار الإستراتيجية وفقًا لمعايير ثلاثة: البعد الاجتماعي بين المتكلم والمخاطب (تشابه العلاقة)، والبعد السلطوي بينهم، ويمثله (العلاقة المختلفة)، والبعد الثقافي وما تفرضه الثقافة المجتمعية من قيود ينتج من خلالها الخطاب[2].

---

(١) ينظر: المرجع السابق، ص: ٣، ٤.

(٢) ينظر: إستراتيجيات الخطاب، ٢/ ١٥ وما بعدها.

- **أبرز الأطوار التي مر بها مبدأ التَّأَدُّب.**

- **التَّأَدُّب عند (غرايس)**: هو من أعلام التداولية الأوائل، وقد أثار مبدأ التعاون لديه الذي طرحه في بحثه الموسوم (المنطق والحوار) نقطة بداية انطلق منها منظرو التَّأَدُّب.

وتتمثل فكرة (غرايس) في أن إسهام المتكلمين في المحاورات يحكمها أثناء المحادثة مبدأ عام –مقبول ضمنيًا بين المتخاطبين– يسميه مبدأ التعاون، ومفاده: تلبية المتكلم، المسهم في المحادثة، ما هو مطلوب منه بحسب الكيفية التي جرت بها المحادثة، والوجهة التي اتخذتها، فيصوغه على النحو الآتي: ليكن إسهامك في المحادثة لحظة حصولها؛ وفق ما يقتضيه هدف المحاورة اللغوية التي انخرطت بها فيها، أو وِجهتها المقبولة، فانتهاض التخاطب يكون على الوجه الذي يقتضيه الغرض منه[1]. ((فبين أن هذا المبدأ يوجب أن يتعاون المتكلم والمخاطب على تحقيق الهدف المرسوم من الحديث الذي دخلا فيه، وقد يكون هذا الهدف محددًا قبل دخولهما في الكلام، أو يحصل تحديده أثناء هذا الكلام))[2].

إن الذي أثار اهتمام منظري التَّأَدُّب لدى (غرايس) مقاله الذي أثار فيه أمرًا مهمًا، يتمثل في أن المنوال القائم على شروط الصدق يمكّننا من استيعاب المعاني الحرفية والمعرفية للملفوظات، لكنه يظل منوالًا محدودًا؛ لأنه يضيق عن استيعاب ما يعبر عنه الخطاب البشري اليومي من معان أخرى، تظهر بوضوح

(١) ينظر: القاموس الموسوعي للتداولية، ص: ٢١٤.

(٢) اللسان والميزان، ص: ٢٣٨.

في أثناء إنجاز عددٍ من الأعمال اللغوية غير المباشرة، أو حين نستعمل الكلام على سبيل السخرية أو المجاز.

فالمتكلم أحيانًا يقول شيئًا (المعنى المعلن) ويضمن كلامه معنى آخر غير صريح (المعنى المضمّن) فالأول هو ما تعنيه الكلمة في قيمتها الظاهرة، وما يمكن التعبير عنه وتفسيره بمصطلحات شروط الصدق، والآخر: هو الأثر الذي ينوي المتكلم إحداثه في المخاطب، معولًا في ذلك على قدرة هذا المخاطب على الوصول إلى ذلك القصد بفضل وسائل الاستنباط، وما يتوفر له من معارف بمواضعات الاستعمال(١).

والتعويل على فهم المعنى من خلال الملفوظ لا يكفي في فهم مقاصد المتكلم؛ إذ المعاني الحرفية للألفاظ قد لا تستوعب مقاصد المتكلم، من هنا يحاول المخاطب توظيف العلاقات بينه وبين المتكلم والسياقات التي تحيط بخطاب المتكلم وظروفه السياقية في فهم المقصد، لذا يوظف المخاطب مبدأ الاستلزام الحواري الذي بدوره يقوم بتوجيه مقصود المتكلم، ويسد الفجوة بين الألفاظ التعبيرية ومقاصد المتكلم، إلا أنه لا بد أن يقوم على قدر من المعقولية وأن يكون التوجيه للمعنى المقصود له ارتباط بالملفوظ وعلاقة يتشكل من خلالها التأويل والاستلزام؛ حتى يفلح المخاطب في توجيه مراد المتكلم(٢).

ولضمان التعاون والتواصل الناجح المفيد يأخذ المتحاورون على عاتقهم الالتزام بعدد من القواعد التخاطبية المتفرعة على مبدأ التعاون، قسمها أربعة

---

(١) ينظر: المرجع السابق، ص: ٧، ٨.

(٢) ينظر: نظرية التأدب في اللسانيات التداولية، ص:٨، ٩.

أقسام يندرج كل قسم منها تحت مقولة مخصوصة، وهي:الكم، والكيف، والإضافة (أو المناسبة)، والجهة، وهذه الأقسام الأربعة من قواعد التخاطب هي:

- **الأولى: قاعدة الكم** التي تتصل بكم المعلومات التي يقدمها المتكلم، وفيها قاعدتان: ١-لتكن إفادتك المخاطب على قدر حاجته. ٢-لا تجعل إفادتك تتعدى القدر المطلوب.
- **الثانية: قاعدة الكيف**، وفيها قاعدتان: ١-لا تقل ما تعلم كذبه، فهي تعني الصدق في القول. ٢-لا تقل ما ليس لك عليه دليل أو بينة.
- **الثالثة: قاعدة الملاءمة**، وهي التي تعني المناسبة للمقام والظروف السياقية، ومضمونها: ليناسب مقالك مقامك.
- **الرابعة: قاعدة الجهة (أو الصيغة)** وهي التي تتصل بكيفية القول، وتقوم على قواعد: ١-الاحتراز من اللبس، فلا بد للمتكلم أن يتجنب الغموض والالتباس في العبارة. ٢- الاحتراز من الإجمال المخل، ٣- لتتكلم بإيجاز. ٤- لترتب كلامك، فلا بد أن يبني المتكلم كلامه على التنظيم والتنسيق[١].

ومع الجهد الذي قدمه (غرايس) في مبدأ التعاون التخاطبي الذي فتح بابًا واسعًا في تطوير التداوليات اللغوية وتنويع الدراسات المتعلقة بموضوع التواصل الإنساني إلا أن الاعتراضات وردت عليه من الدارسين اللاحقين، ومن أهم الاعتراضات في هذا المجال: أن مبدأ التعاون والقواعد المتولدة منه لا تضبط إلا الجانب التبليغي من التخاطب، أما الجانب التهذيبي منه، فقد أسقط اعتباره من قواعده، ومع كونه أشار في بعض عباراته إلى التأدب (لتكن مؤدبًا) إلا أنه

(١) ينظر: مبادئ التداولية، ١١٤، وما بعدها، وينظر: اللسان والميزان، ٢٣٨، ٢٣٩.

لم يُقم له كبير وزن، فلم يفرده بالذكر، ولم يبين كيفية وضع القواعد التهذيبية، ولا كيف يمكن أن ترتّبها مع القواعد التبليغية، فأغفل هذا الجانب التهذيبي الذي هو أصل في خروج العبارات عن إفادة المعاني الحقيقية أو المباشرة، ولما كان هذا المبدأ التخاطبي (مبدأ التعاون) قد قصر على الجانب التبليغي، لزم على الباحثين النظر في الدراسات التي تجمع بين عنصر التبليغ وعنصر التهذيب[1].

– التَّأَدُّب عند (لاكوف)

أفادت (لاكوف) من (غرايس) في مبدأ التعاون لديه، المشتمل على التزام المتكلمين مبدأ الصدق، بيد أن (لاكوف) اعتبرت هذه القواعد قاصرة عن استيعاب جوانب أخرى من التفاعل بين المتخاطبين، حيث اهتمت بالتواصل التفاعلي العلائقي الذي يعمق ضروبًا شتى من التفاعل بين المتخاطبين، فأضافت إلى مبدأ التعاون مبدأ التَّأَدُّب، الذي أوردته في مقالتها الشهيرة: (منطق التأدب) ويقتضي هذا المبدأ –كما مر– على التزام المتكلم والمخاطب في تعاونهما على تحقيق الغاية التي من أجلها دخلا في الكلام، من ضوابط التهذيب ما لا يقل عما يلتزمانه من ضوابط التبليغ، لذا أدرجت (لاكوف) قاعدتين أساسيتين من قواعد الكفاءة التداولية، وقد صاغتها كما يلي: ١– كن واضحًا. ٢– كن مؤدبًا. فإذا كان مبدأ الوضوح لدى (لاكوف) يحيل إلى قواعد (غرايس) فإن مبدأ التَّأَدُّب يتفرع عند (لاكوف) إلى ثلاثة قواعد تهذيبية:

الأولى: قاعدة التعفف، ومقتضاها: لا تفرض نفسك على المخاطب.

(١) المرجع السابق، ٢٣٩.

الثانية: قانون التخيير (التشكيك): ومقتضاه: أن تترك للمخاطب حق الاختيار بين القبول والرفض.

الثالثة: قاعدة التودد: لتُظهرْ الودَّ للمخاطَب [1].

وهذه القواعد قد لا يلتزم بها المتكلم في بعض الأحوال حين لا يتناسب التَّأَدُّب مع السياق فالتَّأَدُّب على أهميته لا يمكن أن يكون هو الوسيلة للتعبير خلال التواصل، فأحيانًا تكون العلاقة بين المتخاطبين حميمية، ترتفع معها الكلفة بينهم، ولا يجد المستمع أي حرج حين يطلب منه المتكلم إنجاز فعل دون مقدمات للتَّأَدُّب، كما يقول له: أغلق الباب، والسياق والعلاقة بين المتخاطبين هي من يحكم هذا الاستعمال والتوظيف للتَّأَدُّب.

وعلى أهمية ما ذهبت إليه (لاكوف) في مبدأ التَّأَدُّب إلا أن القواعد لا تكفي لاستيعاب مختلف الظواهر اللغوية في التَّأَدُّب، إذ لم تبين من خلال هذه القواعد كيف يوفق المتكلمون إلى بناء جمل وتعابير تصنف ضمن التَّأَدُّب، وهذ ما جعل العلماء بعدها يجددون البحث في التَّأَدُّب مستفيدين من (غرايس) و(لاكوف) اللذين سبقوهما في هذا المجال.

- التَّأَدُّب الأقصى عند (ليتش).

تأتي ضرورة مبدأ التَّأَدُّب لدى (ليتش) وأهميته عند من يريد أن يراعي أبعاد التواصل الاجتماعية والنفسية، ومبدأ التَّأَدُّب عنده لا يحل محل مبدأ التعاون ولا يلغيه، بل يكمله؛ فإذا كان مبدأ التعاون يقوم على التواصل الإبلاغي وبيان المقاصد، والعلاقات المشتركة بين المتخاطبين، والتعاون على توظيفها في فهم

(١) المرجع السابق، ٢٤٠، ٢٤١.

النص، فإن مبدأ التَّأَدُّب ينهض بدور تنظيمي يتنزل في مستوى أعلى من المستوى السابق من حيث المحافظة على التوازن الاجتماعي وعلى علاقات الود والصداقة التي تجعلنا ندعي أن مخاطبينا سيكونون على استعداد للتعاون معنا في أثناء المحادثة.

وقرر (ليتش) مجموعة من القواعد التي تتضمن مبدأ التَّأَدُّب (التخلّق) وهي:

- **قاعدة اللباقة (فن التأدب)**: وهي تقوم على تقليل الخسارة للآخر (المخاطب)، ورفع الفوائد، وتكثير الربح له.
- **قاعد الجود والكرم (السخاء)**: ومدارها على تقليل الربح للذات، فيجعل المتكلم يجني من الفوائد أقلها، والمخاطب يجني الأكثر، مع تكثير الخسارة للذات.
- **قاعدة الاستحسان**: وتقوم على التقليل من ذم المخاطب والقدح فيه، والإكثار من مدحه والثناء عليه.
- **قاعدة التواضع**: وهي القائمة على التقليل من إطراء الذات، والإكثار من نقدها، والتنقيص منها.
- **قاعدة الموافقة**: وهي القائمة الموافقة بين الذات والآخر، فتعتني بتكثير الموافقة بين الذات والآخر، وتقليل الاتفاق بين الذات والآخر.

- **قاعدة التعاطف**: ومدارها على تقليل التنافر والعداوة بين الذات والآخر، وتكثير التواد والتعاطف بين الأنا والآخر(١).

ولكل واحدة من هذه القواعد مجموعة من السلالم في ضوئها يحدد المخاطب درجة القاعدة التي يتطلبها السياق.

ولئن كان (ليتش) لم يضف تعريفًا دقيقًا للتَّأَدُّب، إلا أنه اهتم بجانبي التَّأَدُّب: جانب التَّأَدُّب الإيجابي الذي يقوم على رفع التعابير التي تراعي الجوانب الإيجابية لدى المخاطب، وتكسبه الفائدة الأكثر، كما في مقامات الشكر والتهنئة، مثل: (يسعدني أن أحيطك علمًا بتميزك في درجة الامتحان)، وجانب التَّأَدُّب السلبي الذي يعنى بتقليل خسارة المستمع والتقليل من التعابير التي يعتقد المستمع أنها من قلة الأدب، أو فيها فظاظة في التعبير، كما في مقامات الأمر والتوجيه، مثل: (أرجو ألا أتسبب لك في إزعاجك بدعوتي إياك إلى حضور الاجتماع هذا اليوم)

وميز (ليتش) بين نوعين من التَّأَدُّب: تأدُّب مطلق، وهو الإيجابي والسلبي، وتأدُّب نسبي ومعياره مرتبط بثقافة ما أو جماعة معينة تخضع تعابيرها اللغوية لتلك النسبة الثقافية أو الاجتماعية ومن خلال تلك النسبة يتحدد مستوى التَّأَدُّب.

ومع كون (ليتش) قدم منوالًا متطورًا للتَّأَدُّب أكثر من سابقيه إلا أنه وجه له عدد من الاعتراضات اليسيرة، لعل من أبرزها: أن التأدب أقامه

(١) ينظر في قواعد (ليتش) كتابه: مبادئ التداولية، ص: ١٧٤.

على استلزام تناظري، ومقتضاه أن كل ما كان مؤدبًا بالنسبة للمخاطب فهو غير مؤدب للمتكلم ، والعكس كذلك، وقد بنى جميع قواعد التأدب لديه على هذا الأساس، فما حسن في حق المخاطب قبح في حق المتكلم، وهذا الأمر يقود إلى أن التأدب محل نزاع بين المتكلم والمخاطب، فما يحصل للآخر يجب ألا يحصل للآخر، والحق أن التأدب حق يجب أن ينتفع منه المتخاطبان كلاهما دون أن يكون الضرر أحد المقاييس لحصول الآخر على التأدب.

كذلك وُجِّه له ربط التأدب بمفهوم الربح والخسارة، وهذا المفهوم النفعي التجاري لا يتناسب مع المفهوم الأخلاقي التهذيبي؛ إذ يصبح اعتماد مفهوم التأدب الأقصى قائمًا على المعاملة التجارية وتقديم الخدمات والمصالح، وبهذا لا يمكن أن يكون تهذيبًا خالصًا؛ إذ التهذيب قائم على القيم والمعايير المعنوية(١).

كما أن الصدام يلازم بعض الأعمال اللغوية؛ مما يحتم على المخاطب أن يستعمل التَّأَدُّب السلبي لتخفيف ما فيه من فظاظة، مع كون هذه الأعمال تخلو بعض سياقاتها من هذا التصادم، بل بعض الأوامر يتحتم سياقها على عدم توظيف التَّأَدُّب حتى يظل الأمر على درجة الوجوب المطلوب فيه، كما يأمر المعلم طلابه بتنفيذ الواجبات، أو الأب في توجيه أبنائه لطلب معين.

- **التَّأَدُّب عند (براون) و(ليفنسون) (مبدأ الوجه أو التواجه).**

(١) ينظر: اللسان والميزان، ص: ٢٤٨، ٢٤٩.

عرضا منوالهما في التَّأَدُّب من خلال الكتاب الذي اشتركا في تأليفه، بعنوان: السؤال والتَّأَدُّب: مجموعة من الإستراتيجيَّات في التفاعل الخطابي، ويهدف المؤلفان من خلال هذا العرض إلى تشييد منوال كوني يستوعب مختلف ظواهر التَّأَدُّب اللغوي في لغات متعددة، منطلقين من مبدأ التعاون لدى (غرايس) في إطاره العام، وقد استقيا مفهوم مبدأ الوجه من عالم الاجتماع الأمريكي (غوفمان)[١].

فإذا كان واقع التخاطب حسب (غرايس) يشهد انتهاك المتكلم لقواعد المحادثة أكثر مما يحترمها معولًا في ذلك على مبدأ الاستلزام الذي يمكن المخاطب من استنباط معلومة مفيدة، ومدركًا من خلال هذا الانتهاك مقاصد المتكلم حسب ما بينهما من تعاون مشترك، فإن التَّأَدُّب لدى (براون) و(ليفنسون) يعدّ المصدر الرئيس الذي يولد الانحراف عن هذه النجاعة المبنية على العقل، والذي يتم إبلاغه من خلال ذلك الانحراف على وجه أخص، وعلى هذا يصبح التَّأَدُّب ضربًا من الاستلزام التحادثي.

وقد بنى المؤلفان التَّأَدُّب على مفاهيم تقوم على مبدأ ماء الوجه، الذي يعرّفه المؤلفان بأنه: صورة الذات التي تظهر للعموم، والتي يريد كل فرد أن يدعيها لنفسه، وماء الوجه تعبير يستعمله عامة الناس في الثقافة الإنجليزية، ويقترن بجملة من المعاني المجازية، كالشعور بالحرج، والإهانة، وإراقة ماء الوجه[٢].

---

(١) ينظر: نظرية التأدب في اللسانيات التداولية، ص:٢٩-٣١.

(٢) ينظر: المرجع السابق، ص: ٣٠.

فقيمة ماء الوجه قابلة لأن يستثمرها المتكلمون على الصعيد العاطفي، أنه من الممكن أن يخسر المتكلم سامعه من خلالها إذا لم يسع إلى صيانتها وتعزيزها، والقيمة كذلك حاضرة لدى المخاطب، فالمحافظة على ماء الوجه يشترك فيه الطرفان ويتعاونان عليه.

ويمكن صياغة مبدأ التواجه كما يلي:

- **لتصن وجه غيرك.**

وهذا المبدأ يبنى على **مفهومين أساسيين:**

الأول: مفهوم الوجه، وهو عبارة عن الذات التي يدعيها المرء لنفسه، والتي يريد أن تتحدد بها قيمته الاجتماعية وله مكونان أساسيان:

١- ماء الوجه السلبي (وجه دافع) ومداره أن يريد المرء أن ألا يعترض الغيرُ سبيل أفعاله، أو بعبارة أخرى: إرادة دفع الاعتراض.

٢- ماء الوجه الإيجابي: (وجه جالب) ومداره: إرادة المرء أن يعترف الغيرُ بأفعاله أو لعبارة أخرى: إرادة جلب الاعتراف(١).

فالفرد تتنازعه رغبتان: رغبة في البعد عن كل ما يمنع حريته أو يعرضه للقيود والإكراه، ورغبة في القرب من محببات النفس وما تميل إليه، ومجال ذلك هو المجال الكلامي الذي يسعى فيه كل من المتكلم والمخاطب إلى حفظ ماء وجهه بحفظ ماء وجه مخاطبه.

(١) ينظر: اللسان والميزان: ٢٤٣.

الثاني: مفهوم التهديد الذي نقيض الصيانة والحفظ، ويرى اللسانيان أن من الأقوال التي تنزل في التداوليات منزلة أعمال مل يهدد الوجه تهديدًا ذاتيًا، وهي الأقوال التي تعوق بطبيعتها إرادات المستمع أو المتكلم في دفع الاعتراض وجلب الاعتراف، أما المستمع، فإن الأقوال التي تهدد وجهه الدافع قد تكون أقوالًا تحمله على أداء شيء نحو: الأمر، والطلب، والنصح، والتذكير، والإنذار، والتحذير، والوعد، وقد تكون أقوالًا تحمل المتكلم على القيام بشيء يلزم المستمع قبوله أو رده: مثل: العرض، الوعد، وقد تكون أقوالًا تعبر عن رغبة للمتكلم تدعو المستمع إلى حفظها، مثل: التهنئة، والإعجاب، أما الأقوال التي تهدد اولجه الجالب للمستمع فقد تكون أقوالًا تعبر عن التقويم السلبي، مثل: الذم، والسخرية، أو تكون أقوالًا تعبر عن عدم الاكتراث، مثل: التعريض لكلام المخاطب قبل أن يُفهم راده، أو قطع كلامه قبل أن يتمه، وأما المتكلم، فمن الأقوال التي تهدد وجهه الدافع: الشكر، وقبول الشكر، ومن الأقوال التي تهدد وجهه الجالب: الاعتذار، والإقرار، والندم[1].

لذا، يحرص المتخاطبون –وفق مبدأ التَّأَدُّب– على التعامل الأمثل والتعابير المناسبة لتجاوز الأعمال التي تشكل تهديدًا لماء الوجه؛ من خلال التفاعل الاجتماعي وإحداث توازن يجمع بين إشباع رغبات ماء الوجه الإيجابي، والتقليل من المهددات لماء الوجه السلبي، ففي حين يرى (ليتش) أن كلًا من التَّأَدُّب والوقاحة يلازم عددًا من الأعمال، ف((براون)) و((ليفنسون)) يريان أن كثيرًا

(١) ينظر: اللسان والميزان، ص: ٢٤٣.

من الأعمال التي ننجزها باللغة وبما يصحبها من أنظمة تواصلية تحمل بالقوة والطبع تهديدًا إما لوجه المتكلم، وإما لوجه المخاطب، وإما لكليهما.

لقد ضبط المؤلفان **خمس إستراتيجيَّات**(١) يختار منها المتكلم لإنجاز ملفوظه ما يناسبه منها حسب العوامل والمهددات:

الإستراتيجية الأولى: إستراتيجية التَّأَدُّب القائمة على الكف عن إنجاز العمل الذي يهدد ماء الوجه، وهذه تقوم على إيثار السكوت على الكلام. حين يستشعر أن في إنجاز العمل اللغوي خطرًا يمكن أن يهدد وجه المخاطب(٢).

الإستراتيجية الثانية: إستراتيجية التَّأَدُّب القائمة على إنجاز العمل الذي يهدد ماء الوجه بطريقة صريحة ومكشوفة، تقوم هذه الإستراتيجية على عدم مراعاة المتكلم أحكام التَّأَدُّب، فلا يسعى إلى تهذيب ما قد يشكل خطرًا على وجه المخاطب، وهذه في الأمور التي تتطلب سرعة في الإنجاز وقضاء الحوائج، مثل: حال التحذير من خطر قادم: (السيارةَ .. السيارةَ)، (ابتعد).

الإستراتيجية الثالثة: إستراتيجية التَّأَدُّب الإيجابي، وفيها يبدو المتكلم حريصًا على حفظ ماء وجه سامعه الإيجابي (الوجه الدافع)، وتحقيق هذا التَّأَدُّب الإيجابي له ثلاث إستراتيجيَّات، هي:

- **الأولى: الإيحاء بوجود خلفية مشتركة،** فيشعر المتكلم المخاطب بوجود رابطة بينهما ينتميان إليها ويتقاسمان داخلها.

---

(١) ينظر في الإستراتيجيات الخمس: اللسان والميزان، ص: ٢٤٤، وكذلك: نظرية التأدب في اللسانيات التداولية، ص:٣٥-٥٥.

(٢) ينظر: نظرية التأدب في اللسانيات التداولية٣٥.

- **الثانية: أن يشعر المتكلمُ المخاطب أنهما طرفان متعاونان،** وهذا يُوجِدُ شعورًا لدى المخاطب بأن أهدافه لا تتعارض مع أهداف المتكلم، وهذا مما يسهم في إشباع رغبات ماء وجه المخاطب،
- **الثالثة: تلبية رغبة المخاطب: وذلك بالإغداق على المخاطب بجملة من التشجيع المعنوي،** وإظهار التعاطف معه، وإبداء الإعجاب به، والاستماع لما يقوله، وإشعاره بأهمية ما يقوله، ومنزلة كلامه، والإسناد على رأيه، والانطلاق منه، وإظهار فهم ما يريد قوله(١).

الإستراتيجية الرابعة: التَّأَدُّب السلبي: وهي تتمثل بتلبية رغبات المخاطب المتعلقة بماء وجهه السلبي، من خلال منحه مزيدًا من الحرية في القيام بأعماله، وإظهار عدم إجباره أو الوقوف بينه وبين إنجازه، وهو ما يسميه المؤلفان بـ (السلوك المحترم) ويتمثل دوره في التخفيف من ذلك الإكراه الذي لا مناص لعدد من الأعمال اللغوية من إحداثه، فكما أن المتكلم يستعمل التَّأَدُّب الإيجابي حين يريد أن يطوي المسافة بينه وبين المخاطب، فإن المتكلم في التَّأَدُّب السلبي يكبح جماح سير التفاعل ويتخذ من سامعه مسافة اجتماعية.

والتَّأَدُّب السلبي يتحقق بواحدة من الإستراتيجيَّات الآتية التي يختار منها المتكلم ما يناسب مقامه:

الأولى: كن غير مباشر في الطلب، فيستخدم المتكلم ملفوظات يضمن فيها جملة من الأعمال اللغوية التي تمكن المخاطب من إدراكها بيسر، دون الأعمال

(١) ينظر: المرجع السابق، ٣٥.

اللغوية المباشرة التي تهدد ماء وجه المخاطب، مثل: هل تستطيع أن تغلق الباب من فضلك؟

الثانية: لا تفترض، فيتلطف المتكلم بكفه عن القيام بأي افتراض فيما يخص رغبات المخاطب، أو يفترض مناسبة هذا المنجز له؛ لذا يستحسن اتباع عدد من الإستراتيجيَّات التي تكون بديلة عن الافتراض.

الثالثة: لا تُكره: وهي طريقة أخرى لحفظ ماء وجه المخاطب السلبي، حين يتضمن العمل الذي ينجزه المتكلم حملًا للسامع على عمل ما. فيتمثل التهذيب في تجنب إكراه المخاطب على الإجابة عن ذلك الطلب، فيترك للسامع مجالًا للخيار.

الرابعة: إبلاغ المتكلم المخاطب بعدم رغبته في حمله على فعل عمل ما، فيقدم المتكلم بين يدي طلبه اعتذارًا، يبين من خلاله إدراكه أن ما يترتب على العمل الذي يريد من المخاطب إنجازه فيه انتهاك لفضائه.

الخامسة: تعويض رغبات أخرى للسامع: وهنا يقوم المتكلم بترقيع ما ارتكبه من أخطاء أو تهديدات في حق رغبات المخاطب الأساسية المتمثلة في رغبته أن يكون له فضاء خاص به وحرية في تقرير مصيره بنفسه[1].

الإستراتيجية الخامسة: إستراتيجية التَّأَدُّب القائمة على إنجاز العمل الذي يهدد ماء الوجه على نحو خفي.

في هذه الإستراتيجية يدرك المتكلم أن إنجاز العمل اللغوي قد يشكل خطرًا يهدد ماء وجه المخاطب، ويلحقه مسؤولية ذلك؛ فينتج عملًا لغويًا غير مباشر

(١) ينظر: المرجع السابق، ٤٢.

يفسح المجال الواسع للتأويل، وهو بهذا يجعل المخاطب يسد الفجوة التي بين الملفوظ وما فيها من معان دل عليه اللفظ المستعمل، وبين ما يضمنه المتكلم فيها من مقاصد، فيستعين بالوصول إلى الاستنباط المناسب لمقصود المتكلم المضمن في العمل اللغوي عبر السياق والتعاون المشترك بينهما، في إطار توظيف الاستلزام المحادثي، مما يجعل العمل اللغوي يحمّل أكثر من تأويل، فإذا ما اختار المخاطب التأويل المناسب له، أصبح هو المسؤول عنه، وهذا الانتهاك يندرج تحته ثلاث قواعد:

الأولى: انتهاك قاعدة الملاءمة: فيقدم المتكلم إشارات خفية تتمثل في الإلماح إلى العمل المرغوب إنجازه من خلال ذكر الحوافز الداعية إليه، مثل: كم هي مملة هذه المسرحية. أي: هيّا نغادر القاعة.

الثانية: انتهاك قاعدة الكم، فحين يقدم المتكلم معلومات أكثر من المطلوب أو أقل، فإن هذا مما يستدعي المخاطب أن يبحث عن سبب انتهاك المتكلم لقاعدة الكم، فمثلًا حين يطلب الموظف من مديره أن يساعده في شيء خارج عن نظام العمل، ويستجدي مشاعره؛ كي يوافق، يلجأ المدير هنا أن ينتهك قاعدة الكم فينجز عملًا أقل، يستنبط من خلاله المخاطب الإجابة مع الاعتذار، فيقول: العمل عمل.

الثالثة: انتهاك قاعدة الكيف، حين يأتي المتكلم بعمل لغوي في ظاهره التناقض وعدم التزام الصدق، كما في قول المتكلم حين يبين موقفه من أحد زملائه: القول الليّن يغلب الحق البين، فظاهر العبارة المدح للصديق، لكن المخاطب

من خلال معرفته بهذا المتكلم يؤولها على أن هذا الصديق مراوغ ودائمًا يأخذ حقه بالحيلة والمراوغة.

الرابعة: انتهاك قاعدة الصيغة: فيعمد المتكلم إلى الغموض؛ حتى يخفي مقصده، ويقلل من الخطر الناجم عما هو بصدد إنجازه، فيصبح الغموض هدفًا لديه، كما يقول الرجل لامرأته: أنت امرأة حديدية، فالواضح أنه يثني على شخصيتها القوية، والمعنى الآخر الكامن: أنت امرأة تفتقدين الأنوثة والنعومة.

وبهذا، عد المؤلفان مبدأ التَّأَدُّب من خلال هذه الإستراتيجيَّات المتعددة نتيجة شعور بحاجة منطقية ومشروعة لإضفاء التوازن على التفاعلات الاجتماعية (١).

وبعد النظر في قواعد مبدأ التواجه، وإستراتيجياته لدى (براون) و(ليفنسون) نجد أنهما يتقاطعان مع عدد من قواعد من سبقهما سواء في مبدأ التعاون لدى (غرايس)، خاصة في الإستراتيجية الثانية، أو مبدأ التأدب لدى لاكوف لاسيما في قاعدة التعفف، وقاعدة التشكيك والتخيير، وقاعدة التودد.

بيد أن مبدأ الوجه لديهما يفضُل مبدأ التأدب لدى (لاكوف)؛ إذ يأخذ بالدلالة العملية لعنصر التهذيب الخطاب، فضلًا عن أخذه بعنصر التبليغ، ويظهر تمسكهما بالدلالة العملية في الاشتغال بمفهوم الوجه، والإراداتُ المحددة للوجه هي بمنزلة المقاصد التي يستهدف المتكلم والمستمع تحقيقها، وكذلك تمسكهما بمفهوم الخطة والإستراتيجيات، وهي عبارة عن المسلك المناسب الذي يتخذه المتكلم للوصول إلى تنفيذ هذه الإرادات.

---

(١) ينظر: نظرية التأدب في اللسانيات التداولية، ص:٣٥-٥٥.

وهذا المبدأ مثل غيره من المبادئ والقواعد في توجيه النقد له، والاعتراض عليه؛ فقد وجه له عدد من الاعتراضات؛ حيث يقصر عن تبيين الجهات غير التهديدية التي يشتمل عليها العمل التهذيبي، فهو يجعل الأصل في دخول المتكلم في العمل هو التهديد الذي يتعرض له الوجه، والذي تحمله بعض التعابير اللغوية، فيكون عمل هذا المتكلم منحصرًا في تلطيف هذه العبارات، والتخفيف من أثرها المهدد بحسب تقديره لهذا التهديد، وهذا ما ينتهي إلى تنزيل وصف التهديد على جميع الأقوال في العمل التخاطبي، كما يجعل مفهوم التهذيب محصورًا في نطاق ضيق، وهو التقليل من تهديد الأقوال، في حين أن التهذيب المطلوب في العملية التخاطبية أوسع من أن يكون مجرد تحصيل القدرة على صرف التهديد عن الوجه(١).

ومن خلال هذا العرض النظري والتأطيري لمبدأ التَّأَدُّب لدى مؤسسي هذه النظرية، وما فيها من إستراتيجيَّات أوضحت النظرية، وبينت الاستعمالات اللغوية المناسبة لمبدأ التَّأَدُّب، فسيكون الجزء التطبيقي من هذا البحث في الفصل القادم وفق منهج (مبدأ ماء الوجه) وإستراتيجيَّاته التي أتى بها (براون) و(ليفنسون)، مفيدًا من مبدأ التعاون لدى (غرايس)، ومبدأ التَّأَدُّب لدى (لاكوف)، ومبدأ التَّأَدُّب الأقصى لدى (ليتش)، وكذلك مفيدًا من نظرية أفعال الكلام لدى أوستين.

(١) ينظر: اللسان والميزان، ص: ٢٤٥.

الفصل الثاني: مبدأ التَّأَدُّب في خطابات وزير الصحة.

المبحث الأول: التَّأَدُّب في العناصر السياقية لخطابه.

حين تأملتُ خطاب وزير الصحة السعودي التي ألقاها أثناء جائحة كورونا تبين أن الخطاب يتكئ على مقومات متعددة، تجعل من خطابه خطابًا مؤثرًا في المتلقي، وجديرًا بالدراسة الخطابية التي تظهر الكفاءة التخاطبية التي ينطلق بها من الكفاءة اللغوية في مستواها العام، وما يفي بنجاعة تتبع الأعمال اللغوية المنجزة؛ وفق مبدأ التَّأَدُّب، **فمن تلك العناصر السياقية:**

أولًا: المتكلم.

يرتبط مصطلح المتكلم لدى الأوائل من اللغويين والبيانيين في كونه المصدر الأساس في التعبير عما في النفس من المقاصد والأغراض، فالمتكلم حاضر لديهم في تعريف الكلام، حين ينسبون العبارة له، وكونه هو من يعبر عن مقصوده، يقول ابن جني في تعريفه للغة: ((أصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم))[1]، ويعرف ابن خلدون اللغة بقوله: ((اللغة في المتعارف هي عبارة المتكلم عن مقصوده، وتلك العبارة فعل لساني ناشئ عن القصد بإفادة الكلام))[2]، فالمفاهيم التي تتابعت مع دراسة اللغة، والكلام المفيد، والقول، وتعريف العبارة، وغيرها من المفاهيم التي أولاها القدامى بحثًا ودراسة وتفريقًا جعلوا المتكلم حاضرًا في مقاييس الإفادة فيها، باعتباره المعبر عما في نفسه، ومظهرًا له، ((فالمتكلم

(١) ابن جني، الخصائص، تحقيق: محمد علي النجار، ط المكتبة العلمية، ٣٣/١.

(٢) ابن خلدون، مقدمة ابن خلدون، تحقيق: عبد الله محمد الدرويش، ط دار البلخي، دمشق، الطبعة الأولى، ١٤٢٥هـ، ٢/ ٣٦٧.

الذي هو قادح فعل الإبلاغ يطلب بصنيعه ذلك منفعة باعتبار أن اللغة ليست نشاطًا كماليًا، بل هي ملكة من ملكات الإنسان يتخطى بها أوجهًا كثيرة من مظاهر النقص والقصور في استعداداته البيولوجية)) [١].

وفي دراسة البيانيين للبلاغة يحضر المتكلم في فاتحة تقريراتهم للبلاغة فهو البليغ الذي ينشئ البيان، وإنتاجه للمقولة البيانية نتيجة القدرة التي يمتلكها؛ لذا ينسبون إليه البلاغة فيقولون: بلاغة المتكلم، وهي: ((ملكة يقتدر بها على تأليف كلام بليغ)) [٢] وهذا ما يدل على أن البلاغة قارّة في المتكلم وليست طارئة، وهي ملكة وليست صفة متغيرة، بل هي من الهيئات الراسخة، كما يقول القزويني[٣].

---

(١) خالد السويح، أسس الإخبار في الكلام، طبعة دار كنوز المعرفة، عمان، الطبعة الأولى، ٢٠١٥م، ١/ ٦٢.

(٢) القزويني، الإيضاح في علوم البلاغة، تحقيق: محمد عبد المنعم خفاجي، طبعة دار الجيل، بيروت، الطبعة الثالثة، ٤٩/ ١.

(٣) ينظر: المرجع السابق، ١/ ٤٠. وهذا المعنى تردد عند شراح التلخيص كذلك، يقول السعد في المطول: ((إسناد كلمة إلى كلمة شيء يحصل بقصد المتكلم دون واضع اللغة))، ص: ١٩٩. والكلام يطول – ليس هذا مجال بسط الكلام فيه –حول تقرير القدامى للمتكلم ومفاهيمه وحضوره في العملية التخاطبية، ومن الكتب التي اهتمت بتتبع المتكلم وأحواله لدى القدماء: أسس الإخبار في الكلام ، خالد السويح، كنوز المعرفة، ومراعاة أحوال المتكلم في الدرس النحوي، ساجدة البغدادي، دار العرب، ومنطق الكلام، حمو النقاري، دار الأمان، ومنزلة حال المتكلم في التراث البلاغي والنقدي، حمود العصيلي، نادي القصيم الأدبي، ومقتضى الحال بين البلاغة القديمة والنقد الحديث، د. إبراهيم محمد عبدالله الخولي، دار البصائر، وغيرها.

ونجد المتكلم المستعمل للبيان لدى البلاغيين يأتي في مقابل واضع اللغة؛ فهو حاضرٌ في الاستعمال، فهم يمنحون المتكلمَ الفاعليةَ في إنشاء التراكيب وتخيّرِ عناصر البنية تخيرًا معبرًا عن جملة مقاصده، يقول القزويني عن عملية الإسناد العقلي لدى المتكلم: «إسناد الكلمة إلى الكلمة شيء يحصل بقصد المتكلم دون واضع اللغة، فلا يصير (ضَربَ) خبرًا عن (زيد) بواضع اللغة، بل بمن قصد إثبات الضرب فعلًا له، وإنما الذي يعود إلى واضع اللغة: أن (ضرَبَ) لإثبات الضرب لا لإثبات الخروج، وأنه لإثباته في زمان ماضي، وليس لإثباته في زمان مستقبل، فأما تعيين مَن تثبت له، فإنما يتعلق بمن أراد ذلك من المخبرين»[1]، وهنا يظهر أن المتكلم له أهميته في إنشاء التراكيب التي تراعي المقام التخاطبي، في حين أن واضع اللغة يقتصر دوره في بيان دلالة اللفظ على المعنى العام للكلمة.

أما في الدرس الحديث فإن التداولية تعتني اعتناء مخصوصًا بالمتكلم والمخاطب وهما في خضم عملية التلفظ؛ إذ الخطاب يخرج النظام من حيز التجريد إلى المنجز المتحقق الراهن، فيبرز التقابل بين الاستعمال والنظام، فبقدر ما كانت خصائص النظام عامة مشتركة، كانت خصائص التخاطب ذاتية فردية، فكان جوهر التداولية البحث في مظاهر الذاتية في الخاطب، وما يشير إلى أن التخاطب عملية خاصة بمتكلم ومخاطب معينين في مكان وزمان مخصوصين، أي: في إطار مقام محدد، فإن كان النحوي يبحث عن طريق التواصل والفهم عبر التراكيب والبنى، أي: داخل الكلام، فإن التداولي يبحث

(١) المرجع السابق، ٨٨/١.

عنها خارج الكلام عبر العلاقات بين المتخاطبين، والأطر التي فيها التخاطب[١].

إن عنصر المتكلم في الدراسات الخطابية التداولية أخذ أكثر تعقيدًا فيما يجاوره من مرادفات تحمل بعض سماته، مثل: الذات المتكلمة، والباث، والمتلفظ، والمؤلف، وغيرها، ولعل هذا يعود إلى اهتمام اللسانيين بمفهوم الذات، فالفضل يعود إلى العالم بنفنيست ١٩٥٨الذي أعطى مفهومًا لسانيًا للذاتية[٢].

إن الذات المتكلمة في اللسانيات هي التي تمارس النشاط اللغوي، ولها كفاءتها اللغوية، أي: إنها تتمتع بالقدرة على استعمال أنساق لسان معين؛ قصد بناء وتبيّن صحيحين لأشكال (صرف) بالتزام قواعد توليفها (تركيبية)، وأخذ معاني الكلمات بعين الاعتبار(دلالية)، وإن كل متكلم في الدراسات الخطابية له نوعان من الهويّة: متكلم خارجي له هوية اجتماعية، ومتكلم داخلي له هوية خطابية، فالهوية الاجتماعية تحدّد الذات المتكلمة بأنها: هي التي تأخذ الكلمة، وأن لها وضعًا اجتماعيًا- باعتبارها ذاتًا متواصلة- وأن لها قصدًا تواصليًا، وأما الهوية الخطابية فتحدّد الذات المتكلمة بأنها: كائن لغوي يعبر من خلال استعماله إجراء التلفظ[٣]، فالمتكلم هو الذي ينجز الخطاب إنجازًا

(١) ينظر: نرجس باديس، المشيرات المقامية في اللغة العربية، مركز النشر الجامعي، تونس، ٢٠٠٩م، ص:٢٠.

(٢) ينظر: باتريك شارود، دومينيك منغنو، معجم تحليل الخطاب، ترجمة: عبد القاهر المهيري، حمادي صمود، ط المركز الوطني للترجمة، تونس، ٤٣٦.

(٣) ينظر: المرجع السابق، ٥٣٩، ٥٤٠.

لمقاصده، واستحضارًا لعملية التلفظ، باعتباره حدثًا خارجيًا، ومنجزًا في إطار زماني ومكاني محدد.

وإذا كانت طبيعة العلاقة التخاطبية بين المتخاطبين لا تقوم على مجرد النطق بالألفاظ مرتبة على مقتضى معين يعود إلى الدالة المعنوية فحسب، تبين أن للمتكلم وصفًا يتصل به حسب مقاصد خطابه، حيث إن الذات المتكلمة ليست ذاتًا ناقلة فحسب، حتى تجوز مماثلتها بجهاز الإرسال، بل إن ذاته تتحدد حسب طبيعة علاقته ومقاصد خطابه مع مخاطبه، وهذا ما يجعل ذاته ليست ذاتًا واحدة، بل ذواتًا متعددة حسب المقاصد الخطابية، وهي ترتقي على النحو الآتي:

- **الذات الناقلة:** وهي الذات المتكلمة التي لا تجاوز بالقول حد ظاهر معناه، تصريحًا وتحقيقًا، وهذه أدنى المراتب.

- **الذات المتكلمة المبلغة:** ففي تبليغه لمراده من خلال انتخاب الألفاظ التي تظهر قصده يرتقي من كونه مرسلًا إلى كونه **مبلغًا**؛ إذ إنه ليس ناقلًا خالصًا، حيث ينقل المعنى باللفظ الصريح، والمعنى الضمني، فهي تأخذ بباطن الأقوال تلميحًا، وتجوّزً، وهذه الذات مع ما قبلها(الناقلة) فرع من الذات المتواصلة، وهي على الخصوص ذات قائلة.

- **الذات المتكلمة المتأدبة:** وهذه الذات لا تكتفي بأن تكون ذاتًا مجرد مبلغة، وإنما هي ذات محمولة على التهذيب، وهنا تكون وظيفة المتكلم أن يأتي بفعل القول على الوجه الذي يبرز به دلالته القريبة، ويقوي أسباب الانتفاع العاجل به؛ فلا يخفى أن هذا الضرب من التهذيب يولي الأهمية

في التخاطب لعملية التبادل؛ لذ يكون المتكلم هنا حريصًا على أن يحفظ عرى التواصل؛ حتى يجلب إقبال المخاطب على سماعه وفهم مراده، وتلقيه بالقبول.

- **الذات المتكلمة المتخلّقة:** وهي الذات التي تأخذ في الفعل القولي بآجل الانتفاع به، وهنا المتكلم لا يتشاغل بظاهر استرضاء المخاطب، واستدراره، بقدر ما ينشغل بمراقبة مقاصده وأحواله حتى لا يشوبها شيء من دواعي الطمع الدني، كما ينشغل بمراقبة حركاته وسكناته؛ حتى لا يلتبس بها شيء من أسباب التكلف الخفي. وهذه الذات مع سابقتها(المتأدبة) فرع من الذات المتعاملة، وهي على الخصوص ذات فاعلة، وهي أعلى مراتب الخطاب التواصلي(١).

وإذا تأملنا خطابات الوزير نجده هو المحور في إنتاج الخطاب؛ إذ إنه يتمتع بالقدرة على استعمال أنساق لسان معين للتعبير عن مقاصده، ولتحقيق أهدافه، فهو يجسد ذات المتكلم الاجتماعية، والذات الفاعلة التي جعلت من التهذيب والتأدب والتخلق سبيلًا لها في تكوين خطاب الجماهير في حدثٍ مهم، مثل حدث الجائحة كورونا، فظهرت تلك الذات من خلال بناء خطابه، وأساليبه التي تلفظ بها في الخطاب، فما كان موجودًا بالقوة أصبح موجودًا بالفعل بفضل خطابه، وتوظيف السياق المناسب له، كما سيأتي من خلال بيان إستراتيجيات خطابه.

(١) ينظر في مراتب الذوات الأربع: اللسان والميزان، ص: ٢١٦ وما بعدها.

-**أهلية المتكلم.**

لا شك في أن أهلية المتكلم هي التي تخول له تحديد الأعمال الإنجازية لأفعال الكلام، فنحن أمام متكلم ذو مسؤولية عليا، وهي الوزارة؛ لذا حين نؤول كلامه، وأعماله الإنجازية، فإننا نحملها على هذا المؤهل الكفائي(١).

فممَّا جاء وَفق مبدأ **التَّأَدُّب الإيجابي** المبني على أهلية المتكلم ومنزلته: ما ورد في خطابه حيال أول حالة مصابة بالوباء: ((**وفيما يتعلق بالمواطن الذي ذكرنا أنه أصيب بفيروس كورونا، أبشركم ولله الحمد أن حالته مستقرة، وهو معزول في أحد المستشفيات، ونتابع حالته باهتمام**))(٢) (استقرار حالة الموطن المصاب، دق: ١) فحين ننظر إلى التعبير عن متابعة المصاب بكلمة (اهتمام) التي يريد بثها لتعزيز الرغبة والثقة لدى المخاطب، فإن التفسير للاهتمام يختلف من متكلم لآخر: فلو كان المتكلم هنا فردًا من المجتمع فإن أقصى ما يصل إليه اهتمامه

---

(١) أهلية المتكلم عرَفها علماء البيان الأوائل حين وظفوا مكانة المتكلم في توجيه المسائل البلاغية، وكذلك في خروج الكلام عن مقتضى الظاهر مثل: حمل مسائل أسلوب الأمر والنهي على وجه الإلزام، حين يكون المتكلم هو الأعلى، وحين يكون المتكلم أدنى رتبة من المخاطب، فيتوجه التوجيه البلاغي إلى الدعاء أو التضرع، وغيرها من المسائل التي هي مبثوثة في أثناء مناقشتهم لتلك المسائل، وكذلك حين يكون المتكلم في منزلة الشعر، فيجيزون له ما لا يجوز لغيره من لغة الخطاب، وغير ذلك من المسائل التي تظهر مكانة المتكلم الاجتماعية والسياسية.

(٢) سيكون التوثيق لخطابات الوزير -التي وردت في مقاطع الفيديو على موقع الوزارة الإلكتروني في اليوتيوب- في نهاية الخطاب المنقول؛ نظرًا لكثرتها، وتجنبًا لكثرة الإحالات في الهامش الأدنى، فسأكتفي بذكر عنوان الخطاب، ووضع رمز(دق) دلالة (الدقيقة الزمنية) المحددة داخل الفيديو، مع كون الخطابات كلها قد أعدها الفريق الإعلامي في الوزارة – مشكورًا- ورتبها في رابط واحد، وهو المشار إليه في مقدمة البحث، وفي المراجع.

هو الشعور بحال المريض، والسؤال عنه، لكن هذا التعبير حين يصدر من صاحب السلطة والأهلية، فإننا نحمل الاهتمام على تقديم كل ما يحتاجه المريض من علاج وعزل صحي وغيرها من الاحتياجات الطبية والنفسية، التي تمنح المخاطب العناية به، ومحاولة حمايته من الأخطار التي تهدده.

وهنا حين يعبر الوزير بعبارة ((**وكما تعلمون نحن جزء من العالم**)) (الوقاية من كورونا، دق:١) فإن هذه العبارة عامة في معناها اللغوي، إذ توضح أن السعودية جزء من هذا العالم الكبير، بيد أن الاستعمال لهذا التركيب في سياق المتكلم الوزير، يحمل معنى التَّأَدُّب السلبي الذي يحاول فيه الوزير تخفيف المخاطر على المخاطب، حيث إن التحدي التي تمر به المملكة في مواجهة هذا الوباء تحدٍ ليس لها وحدها، وأن الإصابات التي نعلن عنها ليس في بلدنا فقط، وهذا يمنح المتلقي بعدًا في التفكير السليم؛ حتى إذا سمع حالات الإصابة لا يظن أن هذا تقصير من الوزارة في تدابيرها، فنحن نواجه ما يواجهه العالم بأسره، واختيار لفظ (العالم) يمنح المتلقي الصورة الكبرى للمرض وانتشاره في أرجاء الأرض.

ومما يحمل على أهلية المتكلم: توجيه العبارات العامة، والجمل الخبرية نحو إنجاز معين يتناسب مع أهلية المتكلم، فمن ذلك ما تكرر في خطاب الوزير من عبارة: ((**كلنا مسؤول**)). (الوقاية من كورونا، دق:١، وكلنا مسؤول، دق:١:٣٠، ومستجدات فيروس كورونا، دق: ١:٢٠، أول تعليق بعد تخفيف منع التجول، دق:١:٤٠)

ثانيًا: المخاطب.

المخاطب هو أحد قطبي العملية التخاطبية، وقد أولاه القدماء أهمية في حضور ذاته اجتماعيًا وعلى المستوى استقبال الخطاب في أضرب الخبر، وغيرها، ومراعاة مقداره، ومنزلته، وحضوره في مستوياته المختلفة، والتأكيد على المتكلم بمراعاة حاله، وجعله أحد المقتضيات التي يقوم عليها الاعتبار المناسب في تحديد مصطلح البلاغة، وبناء الجملة وتراكيبها ودلالاتها.

فهو المعني بالكلام دون غيره من الحاضرين بالمخاطبة، وله من الضمائر والاستعمالات ما تجعله يحضر في بناء قواعد العربية وأبجدياتها، فهو شريك المتكلم، وهو المعني بتفسير مراد المتكلم، والخلوص إلى الإفادة من كلامه، وعليه المعوّل في إكمال العملية التخاطبية بعد أن تصدر من المتكلم، فهو الشريك في عملية التخاطب.

ولقد تعددت لدى السابقين مصطلحاته، منها: المخاطَب كما عند سيبويه وغيره من النحويين، وكذلك عند الجاحظ وغيره من البيانيين، والسامع الشاهد، والمكلَّم، والسامع كما عند عبد القاهر الجرجاني وغيره، وبعض أهل العلم يزاوج بين استعمال المخاطَب، والسامع في تأليفه.

وهنا ملحظ لطيف منهم في انتخاب لفظ السامع وجعلها مرادفة المخاطَب؛ إبرازًا لسمة جوهرية، وجب أن يتسم بها المخاطب وهي الانتباه والالتفات إلى المتكلم وهي من مستلزمات السماع، وهذا مما يضفي على المخاطب أن يعرف أنه المقصود بالخطاب، إذ ليس كل سامع مخاطبًا، غير أن كل مخاطب سامع؛ فقد يكون السامعون كثرًا والمقصود بالخطاب واحد؛ لذا

كانت دلالة الحضور ودلالة السماع تتجاوزان المعنى العام المطلق إلى معنى مخصوص يتحدد أساسًا بالمشاركة في عمل التخاطب(١).

ثم جاءت التداولية في الدرس الحديث؛ لتظهر وظيفة اللغة التواصلية عبر الاستعمال اللغوي لها، وقد حملت مهمة اكتشاف مقاصد المتكلم وأغراضه، وهذا هو المبدأ الأول في التواصل، وينبني على هذا المبدأ مبدأ مكملًا له في العملية الخطابية التواصلية، وهو المبدأ الآخر: مبدأ الإفادة، وهو ما يكون أكثر التصاقًا بالمخاطب، يقول مسعود صحراوي: ((الإفادة ألصق بالمخاطب، وما يجنيه من فائدة تواصلية من خطاب المتكلم، وأما الغرض فمتعلق بالمتكلم، أي: بالقصد والغاية اللذين يرمي إلى تحقيقهما، فالمتكلم والمخاطب هما الطرفان الأساسيان في عملية التواصل))(٢).

حين نتأمل الخطابات نجد المخاطب الفعلي حاضرًا في ذهن المتكلم، ونوع المخاطب في هذه ينتمي إلى الخطاب الجماهيري العام لا إلى الفردية المحددة، فهو في سياق التواصل العمومي، فالمخاطب ليس فردًا معينًا، بل هو مجتمع عام، ينتمي إليه الكبير والصغير، والعالم والمتعلم، والذكر والأنثى، الساكن الأصلي للوطن والمقيم فيه، فهو مع كونه مجتمعًا محددًا بمكان واحد (وهو المملكة العربية السعودية) إلا أن المخاطب فيه تتنوع فيه أطياف المجتمع بأسرها، والخطاب هنا وإن كان صادرًا من جهة تمتلك السيطرة في إرادة الجمهور

(١) ينظر: المشيرات المقامية، ص: ٢٢١- ٢٢٣.

(٢) مسعود صحراوي، التداولية عند العلماء العرب، دار الطليعة، بيروت، الطبعة الأولى، ٢٠٠٥م، ص: ١٨٦.

وإلزامهم على الالتزام بضوابط الجائحة (كورونا) إلا أننا نرصد هنا إستراتيجيات المسؤول في توظيف مبدأ التأدب، في سبيل إقناع الجمهور المخاطب، واستمالته نحو الاستجابة البليغة، وهذا الجمهور المخاطب تتبين علاقته الاستجابية بينه وبين المتكلم، من خلال تعاقب الخطابات التي ألقيت، حيث يتبين من خلال خطاب الوزير اللاحق أثر الخطاب السابق في مدى استجابة الجمهور للخطاب السابق، وعلى مستوى الاستجابة للخطاب السابق يبني الوزير خطابه اللاحق تلك الاستجابة، وبهذا يصبح المخاطب واستجابته للمتكلم مؤثرًا في صناعة الخطاب، وحاضرًا في تشكيله.

وحين نتأمل خطاب الوزير نجده قد حافظ على العلاقة بينه وبين المخاطب، من خلال خطابه الحميمي؛ إذ حرص على فعل القول على الوجه الذي يبرز به دلالته القريبة، ويقوي أسباب الانتفاع العاجل به، **وهذا الضرب من التَّأَدُّب الإيجابي** الذي يعزز به رغبات المخاطب، ويولي الأهمية في التخاطب لعملية التبادل بين المتخاطبين، كما نجده يتحدث بلغة لا تنحاز نحو التخصص العلمي، فضلًا أن يورد مصطلحات أجنبية لا يفهمها بعض المخاطبين، بل يحرص على شرح بعض الأعمال التي يقوم بها فريق الصحة، مثل: (**المسح النشط**) (مستجدات كورونا، وأهمية التباعد،دق:٠٠:٣) و(**مركز القيادة**) (مستجدات كورونا، وأهمية التباعد،دق:٠٠:٥) وغيرها، مما يجعل المخاطَب على وعي بجميع أطراف خطابه.

كما نجده يرصد التصرفات التي تسبق خطابه من المواطنين والمقيمين، فيوظفها في خطابه الجديد، وفق **مبدأ التَّأَدُّب السلبي** الذي يخفف المخاطر التي تهدد ماء وجه المخاطب، فما يُحمد، يثني عليه، وما يُذم ينبه عليه بطريقة

تحفظ مستوى التأدب بينه وبين المخاطبين وتحفظ ماء الوجه، فمثلًا في خطابه الآتي: ((**ولاشك أن التزامنا بالتعليمات والإجراءات بحذافيرها يقلل من أعداد الإصابات إلى الحد الأدنى، فيما عدم الالتزام سيؤدي إلى ارتفاع هائل في أعداد الإصابات لا قدر الله**)) (**كلنا مسؤول، دق: ٣:٢٠**) فنجده يستعمل ضمير الجمع ويجعل نفسه مع المخاطبين في مسألة الالتزام التي تؤدي إلى تقليل الأعداد، في حين الحديث عن عدم الالتزام التي تؤدي إلى ارتفاع الإصابات نجده يعمّم الخطاب ولا ينسبه إلى المخاطبين، تلطفًا منه، ومحاولة إبعاد المخاطب وماء وجهه عن هذا الأمر، وهذا انتهاك لمبدأ الصيغة التركيبية، يستلزم منه توجيه نحو توظيف التَّأَدُّب السلبي الذي يهدد ماء وجه المخاطب.

ثالثًا: العلاقات المشتركة بين المتخاطبين.

إن هذه العلاقة من أقوى العناصر السياقية التي تؤسس لخطابٍ ناجح، فالوزير في خطابه على ما أقامه عليه من توجيهات متكررة في الخطابات كلها، وما ينشأ من الناس من تقصير في التعليمات التي رسمتها وزارة الصحة وغيرها، إلا أن جميع أفعاله التي عبر بها عن مقاصده التوجيهية لم تكن بفعل صيغة الأمر الإنشائية الأصلية، بل كانت واضحة باستعمال ألفاظ المعجم، والألفاظ المخصوصة للوجوب، التي يفهم منها الأمر في جملتها الخبرية من خلال ما يتضمنه اللفظ من معنى الوجوب أو الالتزام: مثل: يجب، والالتزام، وأنبه، المصدر، عدم التهاون، نريد منكم .... وهنا لا يتجه الأمر مباشرة نحو المخاطب، بل الفاعل هو الحدث، مما يؤكد حفاظه على **مبدأ التَّأَدُّب السلبي** الذي يقلل المخاطر التي تواجه وجه المخاطب.

وهذا يبين مدى العلاقة الحميمية التي ينشدها الوزير في خطابه للناس في هذه الجائحة التي تتطلب خطابًا يؤلف الناس ويطمئنهم، ويبث الإيجابية فيهم؛ لذا جاء خطابه مناسبًا لتلك المقاصد، واتخذ من الإستراتيجيَّات الخطابية ما يناسب هذا الظرف القاسي؛ لهذا تنجح العلاقات بين المخاطبين إذا وظف المتكلم العلاقات بينه وبين المخاطبين؛ إذ((كلما كانت العلاقة حميمة، ابتعد المتكلم بخطابه عن الدلالة المباشرة)) [(١)]،كذلك مما يبين دور العلاقة بين الوزير ومخاطبيه: حرصه على اللغة المشتركة التي يفهمها الناس عامة، فلم يرد في خطابه مصطلحات أجنبية، أو مصطلحات طبية خاصة بأهل الصنائع والاختصاص،

(١) إستراتيجيات الخطاب، ١/ ٨٧.

ومع هذا فإن الجمل الإخبارية التي جاءت في السياق الاستعمالي للغة دارت في ثقافة المخاطب المجتمعية.

وفي حديثه عن مركز القيادة والتحكم بوزارة الصحة –مثلًا– كان حديثه المصور في المكان نفسه، وقد استعمل معه المشير المكاني (هنا) الذي يحيل إلى مركز القيادة الذي يتحدد من خلال وقت التلفظ؛ حيث يبث الخطاب من داخله؛ وهذا مما يجعله حريصًا على بناء العلاقة المشتركة بينه وبين المخاطبين في إشراكهم معرفة الخصائص المكانية للخطاب؛ وإطلاعهم على الجهد المبذول من أجل سلامتهم، حتى يزيد مستوى العلاقة بينه وبين المخاطبين، مما يعزز **مبدأ التَّأَدُّب الإيجابي**.

ومما جاء في توظيف العلاقة بينه وبين المخاطبين، توظيف الصورة الذهنية لدى المخاطبين؛ فحين أرسل رسالة خطابية لأبطال الصحة شبههم بتشبيه محلي، فقال: ((**وكما قال سمو ولي العهد لدينا همة مثل همة جبل طويق**)) (**كلمة شكر للممارسين الصحيين، دق:٤٥:١**)، فالمخاطب وإن لم يجد في العبارة الخطابية إضافة الهمة للشباب فإنه يوظف هذه العبارة بما اشتهر في المجتمع السعودي في هذا الوقت من عبارة لسمو ولي العهد حين شبَّه همة الشباب السعودي بجبلٍ معروف لدى السعوديين وبه مضرب المثل، وهو (جبل طويق في نجد)، وهذا التوظيف له دلالة، أخرى، وهو توظيف عبارات ثناء لمن هو أعلى سلطة من الوزير، فيأخذ الثناء مقامًا أعلى، ويكتسب الثناء مقامًا كبيرًا، ففي هذا التشبيه اتكاء على العلاقة المشتركة بينه وبين المخاطبين.

رابعًا: مقاصد الخطاب.

لا شك في أن خطابًا من وزيرٍ يتكلم في اختصاصاته، وما تمر به المرحلة الحرجة من أحداث وظروف –لا بد أن يتكئ على مقاصد يصبو إليها الوزير، من اطلاع الناس على الجهود المبذولة في المملكة حيال الجائحة، وتوجيه الناس إلى الالتزام بالتعليمات الصحية، والاحترازات وغيرها، وكذلك إطلاع الناس على ما يستجد من أحوال، وما ينبغي عليهم فعله.

بيد أن المقصود هنا هو الوقوف على أحد الفروق بين المقاصد المتنوعة، وهي بيان العلاقة في الجمل الخطابية بين مقصدين يظهران في الخطاب، بين خطاب جزئي ظاهر، وخطاب كلي مقصود، وهو ما يسعى المتكلم إلى تحقيقه بأفعاله، ومن خلال استنباط تلك المقاصد يدرك المخاطب مبدأ التَّأَدُّب الإيجابي في العائد على الذات المتكلمة والتزامه بمبدأ الصدق تجاه المخاطب، أو ما يعود إلى ذات المخاطب في تعزيز الثقة لديه، أو تلبية رغباته وتقديره.

فمما جاء من المقاصد في توظيف **التَّأَدُّب الإيجابي الذي يعود إلى ذات المتكلم** هذا الخطاب: «**فقد صدرت الموافقة الكريمة على ما رفعه سمو ولي العهد حفظه الله بعد اجتماع عقد مساء أمس من خلال دوائر الاتصال المرئي على تخصيص مبلغ ٧ مليار إضافية**» (كلنا مسؤول، دق:٣٠:٤)، ففي هذا الخطاب يظهر المقصد من بيان جهود المملكة في اتخاذ الميزانيات والتدابير الاحترازية لمواجهة الوباء، وبيان طريقة التواصل في اجتماع اللجنة العليا بهذا الشأن.

بيد أن ثمة مقصدًا كليًا لدى الوزير في عبارته: «**من خلال دوائر الاتصال المرئي**» (كلنا مسؤول، دق:٣٠:٤)، وهو أن الالتزام بالتباعد هو إجراء نظامي التزم

به الجميع حتى على أعلى سلطة في هذا البلد، فهم أول من التزم بالتباعد من خلال ترك الاجتماع الحضوري، ونقله إلى الاجتماع الافتراضي، وهذا الجملة الخطابية كررها في سياق آخر، كما في الخبر عن اجتماع دول العشرين يقول: ((**بالأمس ومن خلال قيادة المملكة لدول العشرين كان هناك اجتماع لوزراء الصحة عن بعد، اتصال مرئي صار في فرصة لتبادل التجارب الدولية في التعامل مع هذه الجائحة والخبرات**)) (مستجدات فيروس كورونا وأهمية التباعد، دق: ٤:٣٠) وهذا المقصد الكلي أجده يتكرر حين يشير في قراراته إلى مصدر سلطته، وهي وزارة الصحة مما يبين من خلالها قوة الشعور بالانتماء إلى تلك الوزارة، وإظهار جهودها وليس جهوده فحسب، من ذلك: ((**وأشير هنا إلى أن الأمر الملكي الكريم بمنع التجول في المساء تمت الموافقة عليه بطلب من وزارة الصحة**)) كلنا مسؤول، دق: ٣:٣٠) وكذلك في قوله: ((**وبالرغم الاحتياجات المالية الكبيرة التي تتطلبها جهود مكافحة هذه الجائحة فإن الدولة أعزها الله لم تقصر إطلاقًا في تلبية جميع الميزانيات المرفوعة لها من قبل وزارة الصحة**)) (كلنا مسؤول، دق: ٤:١٠) فمع وجود مقصد جزئي وهو بيان الجهة التي أصدرت منع التجول، وكذلك بيان جهود المملكة في ضخ الميزانيات إلا أن ثمة مقصدًا يشاطر الخطاب وهو مقصود في توظيف الخطاب، في كون وزارة الصحة مبادرة في رفع المقترحات والاحتياجات، فالأمر الملكي مبني على ما سبقه من رفع من لدن وزارة الصحة.

وكذلك مما يبين هذا المقصد – مما يعود مبدأ التَّأَدُّب الإيجابي فيه إلى المخاطب – ما جاء في خطاب إعلان حصول المملكة على تطعيمات التحصين، وما فيه من مقصد يحمل طابع البُشرى، وانفراج الأزمة، حيث يقول:

«**خلال التسعة أشهر الماضية كنت أتابع وبقلق أعداد الإصابات، واليوم سوف أبدأ أن أتابع، وبسعادة أرقام الحاصلين على التطعيم، أخذت اللقاح ولله الحمد، والحمد لله بالصحة والعافية في أول مركز لقاحات**» (بداية أخذ اللقاح في المملكة: ١:٢٠) فمع ظهور مقصد هذا الخطاب من البشرى وانفراج الأزمة، والحالة التي أشار إليها الوزير من المتابعة الأولى للقلق، والأخرى للسعادة، إلا أن ثمة قصدًا أراده الوزير بقوله: «**أخذت اللقاح ولله الحمد، والحمد لله بالصحة والعافية في أول مركز لقاحات**»، فقد أراد بذلك مقاصد أخرى كلية، منها: طمأنة المخاطبين وتعزيز ثقة المواطنين والمقيمين بسلامة اللقاح من الإشاعات التي تنشر في المجتمع، وكذلك أن دعوته لأخذ اللقاح، وإظهار البشرى ليس ادعاءً، فقد بادر، وبدأ به بنفسه؛ إمعانًا لرسم المصداقية في تطابق القول والفعل، وهذا مما يتفق مع قاعدة الكيف الذي أشار إليها (غرايس) في مبدأ التعاون، التي تعني الصدق في القول، وهو أحد المبادئ في قواعد التخاطب الذي اقترح له طه عبد الرحمن اسم: (مبدأ التصديق)، ونموذجه: (لا تقل لغيرك قولًا لا يصدقه فعلك)[1] ، وكذلك من أجل بيان أن اللقاح لا يعقبه أعراض، تُلحق الضرر بمن سيأخذ اللقاح، فهو و(الحمد لله بالصحة والعافية).

مع ما في خطاب الوزير **من أسلوب المقابلة** بين الحالتين في توظيف مقاصده: الحالة الماضية، التي تتسم بالقلق، والأعداد التي تنمو نموًا نحو مؤشر الخوف، حيث تعامل معها وفق مبدأ التَّأَدُّب السلبي في تقليل المخاطر التي تهدد وجه المخاطب، مقابل الحالة الحالية، التي تتسم بالسعادة، والأعداد التي

(١) اللسان والميزان، ص: ٢٤٩.

تنمو نموًا نحو مؤشر الحماية والأمن من المرض؛ ليستدل بهذه المقابلة على الصورة الإيجابية للهدف المنشود الكلي، التي جاءت وفق مبدأ التَّأَدُّب الإيجابي، الذي يتجه نحو إذعان المخاطب، وجعله يتعايش مع تلك الصورة الإيجابية، التي تمثلها هو قبل أن يدعو إليها، حين أخذ التطعيم، وعقّب عليها بالحمد المكرر؛ إذ الحمد يرتبط بالنعم، والشكر عليها، وهو ترسيخ في كون التطعيم أمرًا إيجابيًا يُحمد عليه، وفي المقابل هي دعوة إلى الابتعاد عن الحالة الأولى التي اتسمت بالقلق والخوف.

وهكذا رأينا كذلك كيف وظّف الخطاب الإقناعي هنا، وكيف بناه على العلاقات المشتركة بينه وبين المخاطبين، والسياقات التي تحيط بالمتخاطبين مما جعلنا نفهم خطابه بناء على تلك العلاقات المشتركة، والظروف المحيطة، وبهذا يكون الوزير قد عبر عن حالته بخطاب مؤثر على متلقيه، ومستميل لقناعاتهم، دون أن يفرض عليهم رأيه كما هو الحال في (**مبدأ التَّأَدُّب**) -الآنف الذكر- التي اقترحته (لاكوف)، وما فيه من (قانون التعفف)، وما جاء لدى (براون) و(ليفنسون) من قواعد التَّأَدُّب السلبي في عدم (إكراه المخاطب) حيث لم يفرض نفسه على المخاطب، مع كونه صاحب سلطة، وكذلك ما جاء في (قانون التخيير)؛ إذ جعل المخاطب هو من يتخذ قراره بنفسه، وتركه أمام خيارات مفتوحة، وكذلك لم يغب عنه توظيف (قانون التودد)، و(إستراتيجيَّات التَّأَدُّب الإيجابي) حيث أظهر التودد للمخاطب، فكأنه صديق له دون أن يكون للسلطة تفرّد في المقاصد، واختيار الإستراتيجيَّات.

خامسًا: المقام.

أدرك الأوائل مكانة المقام في بيانهم، فهذا بشر بن المعتمر في صحيفته – التي نقلها الجاحظ في توصية بشر لإبراهيم بن جبلة، معلم الصبية – أهمية المقام ومدار الصواب عليه: ((والمعنى ليس يشرف بأن يكون من معاني الخاصة وكذلك ليس يتضع بأن يكون من معاني العامة وإنما مدار الشرف على الصواب، وإحراز المنفعة، مع موافقة الحال، وما يجب لكل مقام من المقال))[١]

وكذلك بيّن ما يجب أن يكون عليه المتكلم، فـ: ((ينبغي للمتكلم أن يعرف أقدار المعاني، ويوازن بينها وبين أقدار المستمعين، وبين أقدار الحالات، فيجعل لكل طبقة من ذلك كلاما، ولكل حالة من ذلك مقاما حتى يقسم أقدار الكلام على أقدار المعاني ويقسم أقدار المعاني على أقدار المقامات، وأقدار المستمعين على أقدار تلك الحالات))[٢]

وحين ننظر في تقرير البلاغيين للبلاغة نجد أن المقام أحد المتركزات الأساسية في بناء الحد التعريفي للبلاغة، إذ البلاغة في الكلام هي: ((مطابقة لمقتضى الحال مع فصاحته))[٣]. والمراد بالحال: الأمر الداعي إلى التكلم على وجه مخصوص، ومقتضى الحال هو الوجه المخصوص من الكلام وفق ما يناسب تلك الأحوال، ((ومقتضى الحال مختلف، فإن مقامات الكلام متفاوتة، والحال

---

(١) الجاحظ، البيان والتبيين، تحقيق: عبد السلام هارون، ط مكتبة الخانجي، مصر، الطبعة السابعة ١٤١٨هـ، ١/١٣٦.

(٢) المرجع السابق،١/ ١٣٦، ١٣٧.

(٣) الإيضاح، ١/٤١.

والمقام متقاربان المفهوم»[1] فالمقام ركيزة أساس في التقعيد البلاغي لدى المتقدمين، وثمة مقامات متباينة، فمنها: ما يعود إلى المتكلم، ومنها ما يعود إلى المخاطب، ومنها ما يعود الزمان والمكان، ومنها ما يعود إلى الظروف السياقة المختلفة التي تحيط بالنص، وقد نص السكاكي على عدد من المقامات بقوله: «لا يخفى عليك أن مقامات الكلام متفاوتة، فمقام التشكر، يباين مقام الشكاية، ومقام التهنئة يباين مقام التعزية، ومقام المدح يباين مقام الذم، ومقام الترغيب يباين مقام الترهيب...»[2].

وفي الدرس التداولي أظهرت الدراسات الاهتمام الكبير للمقام؛ إذ كان له دور أساس في وضع الحدود بين مجالات الدراسة اللغوية الثلاثة: الإعراب، والدلالة، والتداولية، فالأول: يدرس الأعراب والجمل، والثاني: يدرس القضايا الدلالية، وأما الثالث: فهو دراسة الأعمال اللغوية، والمقامات التي فيها تتحقق، وتحليل الأعمال اللغوية يتضمن حضور أو غياب بعض السمات في المقام الذي أنجز فيه العمل القولي، مثل: المقاصد، والمعارف، والعقائد، والمصالح المشتركة بين المتكلم والمخاطب، وبقية الأعمال الأخرى التي أنجزت في نفس المقام،

---

(١) سعد الدين التفتازاني، المطول، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، ط دار الكتب العلمية، لبنان، الطبعة الثاني، ١٤٢٨هـ، ص: ١٥٣. وثمة خلاف بين البلاغيين في اتفاق والاختلاف بين المقام والحال، ليس هذا مجال بسطه، ومن الفروق عندهم أن بعضهم ينسب المقام إلى المقتضَى، فيقول: مقام التنكير، ومقام التعريف، وينسب الحال إلى المقتضِي: فيقول حال الإنكار، وحال الخوف، وكذلك من الفروق أن بعضهم يجعل المقام للمكان، والحال للزمان، ينظر: تعليق المحقق في الإيضاح، ٤٢/١، وينظر: البلاغة والاتصال، جميل عبد المجيد.

(٢) مفتاح العلوم، السكاكي، تحقيق: حمدي قابيل، طبعة المكتبة الوقفية، مصر، ص: ١٥٨.

وزمن التلفظ بالأقوال وتأثيراتها وقيمة صدق القضية المعبر عنها، وهنا يصبح المقام التخاطبي يتحدد إطاره زمانًا ومكانًا بلحظة التخاطب، والعلاقة بين التخاطب علاقة جدلية؛ إذ يحدد أحدهما الآخر، ويتأثر به.

ولهذا، تذهب الدراسات الحديثة إلى أن المقام ذو ثلاثة أوجه، هي: **مقام الحضور**، وهذا المقام مقام مادي نحيل معه اللفظة إلى محالٍ عليه حاضر في مقام التخاطب، يدركه المخاطب إدراكًا حسيًا، وهو شأن المشيرات المقامية(١)، مثل: أنا أو أنت: فالمتكلم الذي يقول: (أنا) يتعين لمن كان حاضرًا معه في مقام مشترك بإحالة اللفظ إلى المتلفظ، وهذا مثل ما ورد في خطاب الوزير: «**أقول أنا هنا أتحدث من مركز القيادة والتحكم بوزارة الصحة هذا المركز الذي يعمل على مدار ٢٤ ساعة لمتابعة جميع أعمال التشغيلية في الوزارة في جميع**

(١) المشيرات المقامية: هي كل لفظ قائم بفعل الإشارة إلى المقام، والمراد بالمقام كل ما يقوم به اللفظ مما هو ليس بلفظ في حال التلفظ،، فهي وحدات لغوية لا تتحدد دلالتها إلا بمعطيات خارج اللغة؛ إذ تستلزم مفسرًا مقاميًا حاضرًا حسيًا أو ذهنيًا في المقام التخاطبي، فثمة ألفاظ غامضة في النظام اللغوي لا يمكن أن تستقل بمعناها حتى تدخل في حيز الاستعمال، فيكون لمعناها مرجعًا إحاليًا تكتسب منه المعنى المقصود أو التحديد، ويفسرها المخاطب بفضل العلاقة المشتركة بينه وبين المتكلم، وهي تتقاطع مع مفاهيم أخرى، مثل: الإحالة، والعائد، وأهم هذه المشيرات: الضمائر، مثل: أنا وأنت، وأسماء الإشارة، والنداء، و(أل) بين الحضور والغياب، والدلالة الزمانية، وما فيها من تحديد للزمن حسب زمن التلفظ وآنيته، والظروف الزمانية والمكانية، وغيرها، ينظر في المشيرات: المشيرات المقامية، نرجس بادين، أسس الإخبار في الكلام، خالد السويح، وغيرها وهذه المشيرات وإن كانت قد وجدت لدى الأوائل وذلك عن طريق قرائن تبين إدراكهم للمقام وعلاقته بالتراكيب إلا أنها تبقى في حيز الإشارات التي لم ترتق إلى التأطير التأسيس كما هو في الدراسات الحديثة.

أنحاء المملكة لضمان الاستخدام الأمثل للموارد، وتقديم الرعاية الصحية المناسبة)) (**مستجدات فيروس كورونا وأهمية التباعد، دق:١٠:٥**) فـ(أنا) هنا عند سماع الخطاب، فإن المخاطب يدرك مرجعية الضمير المقامية، فيحيل الضمير إلى المتكلم المتلفظ، الحاضر حين إنتاج الخطاب، وكذلك (هنا) فإن المخاطب يدرك أنها من المشيرات المقامية التي تشير إلى مقام حاضر، وهو المكان الذي يشير إليه الوزير حين التلفظ بخطابه(مركز القيادة والتحكم)، فهو مقام حسي حاضر، وكذلك **مقام المعرفة المشتركة، ومقام الخيال**، وهذان المقامان يكون الحضور فيها ذهنيًا، فاستحضار الشيء قائم على التذكر أو التخيل، حسب الاكتساب والقدرة الإبداعية لذهن الإنسان، فلا نحتاج كي ندرك كلمة (قط) مثلًا إلى أن نراه أمامنا؛ لأن صورته حاضرة في الذهن(١).

وبهذا، يتبين أن مفهوم المقام التخاطبي يتسع من جهة تجاوز الأشخاص والزمان والمكان إلى المعارف العامة المشتركة بين المتخاطبين، وبتحدد من جهة أخرى في كونه مقامًا خاصًا يرتبط بلحظة التلفظ وبالحضور، وهذ لحظة انتقال التخطاب من اللغة إلى إنجاز واستعمال مخصوص في زمان ومكان مخصوص لينتج عنه الحدوث الآني للخطاب، وهذا المقام التخاطبي هو ما يمتاز به عن المقام العام الذي قد يكبر ليشمل الكون كله(٢).

وفي هذه الخطابات للوزير –الثلاثة عشر – سأقف مع مقامات ثلاثة من المقامات الخطابية التي حضرت في إستراتيجيَّات خطابه، واختيار الألفاظ

---

(١) ينظر: المشيرات المقامية، ص: ٣٣.

(٢) ينظر: المرجع السابق، ٣٤، ٣٥.

والتراكيب التي تناسب تلك المقامات، والمقامات الثلاث، منها ما تداخل مع مقامات أخرى في خطاب واحد، ومنه ما انفرد بخطاب مستقل، جعل الخطاب كله له، وهي:

١- مقام السلطة الأدنى.

وهو المقام الذي يلقي فيه الوزير خطابه، حيث يشكر السلطة العليا، فمع مكانة سلطة الوزير وعلوّها إلا إنه حين التلفظ بخطاب الشكر يكون ذا سلطة أدنى أمام مقام القيادة العليا للملكة العربية السعودية، الذي خص فيها خادم الحرمين الشريفين الملك سلمان بن عبد العزيز – حفظه الله- وكذلك سمو ولي العهد، الأمير محمد بن سلمان -حفظه الله- واتسم الخطاب في هذا المقام بمبدأ التَّأَدُّب الإيجابي:

- **مبدأ التَّأَدُّب الإيجابي في تعزيز مقام القيادة العليا في المملكة،** وإظهار مكانتهم، وأهمية كلماتهم التي هي محل العناية، وهذا في إطار خطاب السامع الذي لم يتوجه إليه الخطاب، وهم ولاة أمر المملكة، وأما المخاطب المقصود بالخطاب وهو المواطنون والمقيمون، فإن توظيف الإشادة بكلمات السلطة العليا، والاستشهاد بها جاء في سياق التَّأَدُّب السلبي الذي يقلل المخاطر على المخاطب، من خلال توظيف الاستشهاد في توجيه العمل اللغوي الإنجازي؛ ليمنح التوجيه درجة أعلى في الإذعان والتسليم من المخاطب، حيث قدّم كلمة الملك، وجعلها هي الأساس في توجيه المواطنين في بداية الأزمة، والاتكاء عليها في حجيتها، ودلالتها على الحالة الحرجة التي تمر بها الأمة:

«**أبدأ معكم كلمتي بما صارحكم به خادم الحرمين الشريفين– حفظه الله– في كلمته الضافية بأن المرحلة المقبلة سوف تكون أكثر صعوبة على المستوى العالمي، وباعتبارنا جزء من هذا العالم الذي يبذل جهودًا**» (كلنا مسؤول، دق:٠٠:١) وهذا التوظيف جاء تقدمة لبيان خطورة التساهل في الإجراءات الاحترازية من هذا الوباء.

- **مبدأ التَّأَدُّب الإيجابي في تعزيز تقدير خطاب السلطة الأعلى**؛ إذ كرّر شكر مقام خادم الحرمين الشريفين، وسمو ولي عهده في أكثر أبنية الخطاب، وهذا الشكر يتسم باستعمال الفعل المضارع مع إسناده إلى الضمير المفرد، وهذه دلالة من المتكلم على تواضعه أمام المقام الأعلى منه سلطة، مع كون السلطة تخوله استعمال ضمير الجمع الذي يستعمله المسؤول للتعظيم، فلم يرد في موضع واحد بصيغة الجمع، أو بصيغة غير الإفراد مع الفعل المضارع، مما تدل عليه صيغة المضارع من تجدد الشكر، واستمراريته، وخطابه جاء على هذا النحو: «**هنا أود أن أثني وأقدم الشكر والتقدير لقيادة بلدنا خادم الحرمين الشريفين وولي عهده على الدعم السخي لوزارة الصحة بأكثر من ٤٧ مليار**» (مستجدات فيروس كورونا وأهمية التباعد، دق:٣:٤٠) ، وقوله: «**أتقدم بالشكر والامتنان لمقام خادم الحرمين الشريفين لدعمه الكبير لمحاربة فيروس كورونا في المملكة كما أتقدم بالشكر والامتنان لسمو ولي العهد الأمير محمد ابن سلمان على متابعه الدقيقة ودعمه الكبير للقطاع الصحي وجميع القطاعات الحكومية في هذه الأزمة**» (دعم كبير من القيادة للقطاع الصحي، دق: ٠٠:١) وقوله: «**بداية أتقدم**

بالشكر والامتنان لمقام خادم الحرمين الشريفين وسمو ولي العهد –يحفظهم الله– على دعمهم الكبير للحفاظ على صحة وسلامه المواطنين والمقيمين)) (أول تعليق بعد تخفيف منع التجول، دق: ١:٠٠) وقوله: ((**بداية أتقدم بالشكر لمقام خادم الحرمين الشريفين على الدعم اللامحدود للقطاع الصحي**)) (فيروس كورونا المستجد، دق: ١:٠٠) وقوله: ((**كما أتقدم لمقام خادم الحرمين الشريفين بالشكر والامتنان على حرصه على صحة المواطن والمقيم أتقدم لسمو ولي العهد بالشكر والامتنان على حرصة على توفير اللقاحات وبعدالة للجميع**)) (بداية أخذ اللقاح في المملكة، دق: ١:٠٠).

٢– مقام السلطة الوزارية.

وهو الأغلب في الخطاب؛ إذ إن موقع السلطة الصادر في خطاباته منها، وما حمّل من أمانة ومسؤولية تجاه إدارة الأزمة للجائحة ومتابعة مستجداتها، تجعل خطابه ينحو نحو التوجيه وإصدار الأوامر، بيد أن الوزير لم تكن السلطة الوزارية تتفرد في مقامه التوجيهي، بل ظهر التَّأَدُّب الإيجابي والسلبي في كثير من توجيهاته، حيث جعل بناء العلاقات الحميمية مع المخاطبين أولى من مقام السلطة الوزارية التي يصدر منها؛ لذا لم يبنِ خطابه على محاولة إبراز الفرق بينه وبين المخاطبين، فلم يأت في خطابه فعل واحد بصيغة الأمر يتضمن الطلب على وجه الإلزام –كما مر– بل استعمل الأفعال المعجمية في صيغتها الخبرية التي تدل على الوجوب، في حين أن عددًا من أصحاب السلطة يبتعد عن ألفاظ التَّأَدُّب حين التوجيه الصريح، محاولًا تثبيت الفرق بينه وبين مخاطبيه، حتى لو كانت على سبيل قطع العلاقات الشخصية.

٣- مقام استواء أطراف التخاطب.

وفي هذا المقام يوظف الوزير مبدأ التَّأَدُّب الإيجابي الذي يعود إلى المخاطب في تعزيز الانتماء، وإشعار المخاطب أن المتكلم والمخاطب متعاونان، ويربط بينهما رباط الألفة والمحبة والتقدير؛ فحين تحدث عن الجهة التي يتبعها، وهي وزارة الصحة، وما يقوم به مسؤوليها من جهود أمام هذه الجائحة، اتسم هذا الخطاب بسمات منها: ضمير (نحن) وهو الضمير الجمعي الذي يدل أحيانًا –كما سيأتي– على نحن البسيطة أو المتوسطة أو العامة، من حيث دخول الوزير فيها أو دلالة الجمع على الانتماء، وكذلك مخاطبتهم بضمير الجمع (أنتم) وما فيها تمليكهم استحقاق النجاح وحصولهم عليه، كما استعمل معهم المصدر في شكرهم حين قال: ((**شكرًا لا تكفي على ما تقومون به من جهود جبارة**)) (**كلمة شكر للممارسين الصحيين، دق:٠٠:١**) وما في هذه العبارة من استعمال يفسره المخاطب، ويوظف التركيب حسب مقام الشكر لهؤلاء العاملين، كما أنه في كل تعبير له عنهم اختار عبارة: ((**أبطال الصحة**))(**أول تعليق بعد تخفيف منع التجول، دق: ٢٠٠،وكلمة شكر للممارسين الصحيين، دق:٠٠:١**) ، كذلك استعمل في الثناء على عملهم الإستراتيجية التلميحية والاتكاء على منجزهم، حين جعل نسب الوفيات، والحالات الحرجة هي الأقل في العامل، ليخرج من هذه النتيجة أن وراء تلك النتائج الإيجابية أبطال الصحة: ((**تسجل المملكة من أقل نسب الوفيات، ومن أقل نسب الحالات الحرجة في العالم، وهذا مقياس العمل الطبي، عندما يأتي طلب في المشاركة في جائحة كورونا من كل ممارس صحي أعرف أن أبناء هذا البلد لديهم من الإخلاص والوفاء الشيء الكثير، ومن أول يوم في**

هذه المرحلة الصعبة علينا جميعًا، كنت على ثقة أن العاملين في القطاع الصحي سيكونون على قدر عالٍ من المسؤولية والكفاءة)) (وكلمة شكر للممارسين الصحيين، دق:١:٠٠) واستعمال العبارة :(**كنت على ثقة**) يمنح المسؤولين لديه أن ثقتهم موجودة قبل هذا الخطاب، وقبل هذه الجائحة، لذا استعمل هذا الخطاب، وحين يتحدث عن وزارة الصحة لم يستعمل ضمير الجمع بل جعل السلطة هنا المطلقة للجهة؛ كي يدخل فيها كل العاملين دون أن ينسبها لذاته أو يضفي عليها ضميره الجمعي، فتراه حين الحديث عن الجهود المبذولة في السلطة الذي هو في أعلى هرمها، يقول: ((**إن وزارة الصحة تقوم بمشاركة الوزارات والأجهزة المعنية الأخرى للتوعية واتخاذ جميع الإجراءات الاحترازية اللازمة**)) (كلنا مسؤول، دق: ٧:٠٠).

وهكذا كان للمقامات الثلاثة اعتبار في اختيار الإستراتيجيَّات والأدوات اللغوية والآليات التي أكسبت الخطاب ثقة لدى المتلقي، ونجاحًا في التأثير عليه، واستمالته، مما جعل التَّأَدُّب يحضر في اختلاف إستراتيجيَّاته.

المبحث الثاني: إستراتيجيَّات التَّأَدُّب في بنية خطابه.

من خلال الإستراتيجيَّات الخمس التي وضعها (براون) و(ليفنسون)، سنتتبع البنية الخطابية في خطاب الوزير، ونقف على اختياراته التي تناسبت مع هذه الإستراتيجيَّات المتعددة؛ من أجل إنجاز ملفوظه ما، يناسب مقاصده التلفظية التي أراد بثها خلال الجائحة للمجتمع السعودي، وكيف تعامل مع الرغبات والمهددات التي تواجه ماء الوجه، وسنختار من الإستراتيجيَّات ما يتناسب مع تتبعنا لمبدأ التَّأَدُّب في خطابه

- **إستراتيجية التَّأَدُّب القائمة على إنجاز العمل الذي يهدد ماء الوجه بطريقة صريحة مكشوفة.**

حين تأملتُ الخطابات كاملة لم أجد عملًا لغويًا واحدًا استعمله الوزير في إنجاز العمل الذي يهدد ماء الوجه بطريقة صريحة مكشوفة، مع ما تتطلبه المرحلة الحرجة، من تحذيرات، وبيانات لخطورة التساهل بتطبيق الاحترازات، ووجوب الالتزام بالإجراءات الصحية والإدارية، ومع كون المتكلم ذا سلطة تؤهله لإنجاز العمل اللغوي الذي يقتضي الطلب والإلزام؛ وما جاء في هذه الإستراتيجية فإن الوزير عدل فيه من الجملة الإنشائية الطلبية التي تتطلب الأمر أو النهي على وجه الإلزام بالصيغة الإنشائية إلى توظيف الألفاظ المعجمية التي تحمل الحكم من خلال الدلالة المعجمية، مثل: يجب، والالتزام، وأُنبِّه، وعدم التهاون، ونريد منكم .... وغيرها مما استعمله المتكلم على سبيل الجملة الخبرية، مما لا يتجه فيه الأمر مباشرة نحو المخاطب، بل يكون الفاعل هو الحدث. إيحاءً بأن الفاعل هو شخص آخر غير المتكلم أو على الأقل بأنه لا ينحصر في المتكلم نفسه، كما سبَقَ المتكلمُ تلك الأفعال المعجمية – الدالة على الوجوب أو الالتزام من خلال اللفظ الصريح– بعض الصيغ التعبيرية الدالة على البوحيات أو التودد، مثل: أودُّ أن أنبه، آمل منكم الالتزام كما في هذ الخطاب: «**أرجو تعاونكم في هذا الشهر؛ حتى نضمن سلامتكم، ونضمن السيطرة على المرض في الفترة القادمة**» (مستجدات كورونا وأهمية التباعد، دق: ٠٠:٢).

أما في استعمال ضمير المخاطب المفرد (أنت) فقد استعمله على سبيل الإستراتيجية الصريحة في قوله: «**وأنت قادم من خارج المملكة فيجب أن تعزل**

نفسك في غرفتك بعيدًا عمن حول لمدة ١٤ يومًا لسلامتك)) (الوقاية من كورونا، دق: ١:٢٠) فجاءت مخاطبة المواطنين والمقيمين بالضمير المفرد، – وهذا الأسلوب هو النادر في خطاب الوزير؛ حيث إنه يتبع سبيل خطاب الجماهير الذي يكون المخاطب فيه ليس فردًا، وليست قضيته فردية، غير أن هذه الإشارة الفردية في خطابه التي أفرد فيها الضمير الذي يحيل إلى مخاطب غير محدد غير أنه يحمل صفة القدوم إلى المملكة، يحمل مسوغات– في نظري– لذلك الإفراد– منها: ١– أن السياق السابق للتعليمات التي طرحها كانت بلغة الإفراد، فامتد هذا التركيب للاتساق بما قبله.٢– أن القادم من السفر في هذه الأثناء هو الأقل من المخاطب داخل المملكة، فكان الإفراد مناسبًا له، ٣– أن القادم من السفر يتحتم عليه العزل؛ لأنه مظنة المخالطة في الخارج، خلافًا لمن هو مخاطب من المواطنين والمقيم، فإن العزل خاص بمن تثبت إصابته أو يخالط المصاب، وهنا جاء ضمير المخاطب ليتناسب مع التوجيه الذي يتطلب الدقة في التعليمات، الذي لا يحتمل التَّأَدُّب؛ لأن المخاطب لهذا التوجيه يتجه اهتمامه إلى التعليمات المطلوبة حين يقدم إلى السعودية دون أن يكون تركيزه نحو التَّأَدُّب سواء الإيجابي أو السلبي.

- **إستراتيجية التَّأَدُّب الإيجابي**، وفيها يبدو المتكلم حريصًا على حفظ ماء وجه سامعه الإيجابي، حيث استعمل فيها المتكلم عدة إستراتيجيَّات، منها:

الأولى: الإيحاء بوجود خلفية مشتركة، من خلال العناية بالمخاطب والاهتمام بمظهره وما يطرأ عليه من تغيرات، وما يحمله من أشياء مهمة، أو المبالغة في

التعاطف مع المخاطب أو في استحسان أفعاله، وإظهار الاهتمام به، فممَّا جاء في البنية الخطابية وفق هذه الإستراتيجية:

- **توظيف المعينات الكلامية: مثل ألفاظ القرابة، والألقاب الدالة على العلاقات الحميمية والتبجيل:**

يظهر هذا في مقام **مخاطبة المواطنين والمقيمين** -وهو الغالب في الخطاب- وتوجيههم، أو في مقام حديثه عن أبطال الصحة وجهودهم، فإننا نلحظ أشكالًا لغوية متنوعة في توظيف اللقب، مما يتناسب مع التَّأَدُّب الإيجابي، مثل: استعماله مصطلح الأخوة والأبوة، والزمالة، حيث استعملها في سياق النداء: «**إخوتي وأخواتي، أبنائي وبناتي، نحن نعيش تحدٍ كبير، فيروس كورونا – الآن – ينتشر في جميع أنحاء العالم**»(الوقاية من كورونا، دق: ١:٠٠) و«**الإخوة والأخوات إن الأبحاث في عدد من دول العالم تجرى على قدم وساق للوصول إلى لقاح لفيروس كورونا الجديد**» (الالتزام بالإجراءات الوقائية، دق:١:٠٠) وهنا يظهر الوزير كفاءته التداولية في اختيار الألفاظ، وطريقة التركيب، ففي خطابه الأول كان النداء لبيان الخطورة التي نعيشها، وتعيشها دول العالم مع هذا المرض، فمرجعية (نحن) هي: (العامة، الشاملة)، وما يجب على الكل من مسؤوليات؛ لذا احتوى الخطاب بذكر الأخوة وكذلك البنوّة، وأضفى على الخطاب كذلك التركيب الإضافي الذي أضاف هؤلاء إلى نفسه؛ في سياق من الحرص ومحاولة تجسيد العلاقة الحميمية بين المتكلم ومخاطبيه، من أجل الوصول إلى استمالة تلك القلوب، ورسم مشهد الخطورة التي تمر بها البلد في هذه الجائحة، للوصول إلى تحقيق الأهداف، وتتميم المقاصد.

في حين كان الحديث عن البحوث العلمية فاكتفى بالأخوة دون الإضافة، مما يناسب سياق العلم، ولكون مقام الأخوة هو الذي يناسب المطلعين على الأبحاث، والاستفادة منها.

وفي سياق حديثه عن المسؤولين في وزارة الصحة وجهودهم عبّر بالزمالة: «**في الختام أود أن أقدم شكري وامتناني وتقديري لجميع الزملاء والزميلات الذين يعملون في القطاع الصحي هم الآن جنود الوطن الذين يقدمون الرعاية الصحية وتقديم الأمن الصحي للبلد**» (مستجدات كورونا، وأهمية استمرار التباعد، دق: ٥:٣٠) في سياق من التضمين، الذي يقضي بإلغاء العلاقة العمودية (وزير/ موظف)، وإبقاء العلاقة الأفقية (زملاء وزميلات)، التي تجعل المتكلم والمخاطب في صنف واحد متشابه، دون محاولة لتثبيت صاحب السلطة البُعد بينه وبين مخاطبه.

كما وصفهم بالألقاب الاستعارية: (**جنود الوطن**) (**أبطال الصحة**) المستوحاة من القوة العسكرية، وما فيها من تفانٍ، وبذل الأرواح من أجل إنقاذ وطن؛ إذ إن مسؤولي الصحة ضحوا بصحتهم من أجل سلامة الوطن، وهذا الاستعارات وظفها في كل خطاب يشيد به جهود زملائه وزميلاته في وزارته، إذ فيه من اكتساب القوة، والرضا عن العمل، ما يجعل الموظف يستشعر روح الانتماء لتلك المنظومة العملية، ويحمله على رفع مستوى الاحترام والتقدير لوزيره الذي أضفى عليه هذا اللقب، ومن تلك الخطابات: «**اسمحوا لي اليوم أن أوجّه الحديث إلى أبطال الصحة في المستشفيات والمراكز الصحية**» (كلمة شكر للممارسين الصحيين، دق: ١:٠٠) و«**أيضًا الفحص الموسع في جميع مناطق المملكة لم نقم به إلا ثقة بوجود جنود من أمثالكم يجعلون نظامنا الصحي قويًا**» (كلمة شكر للممارسين الصحيين، دق: ١:٤٠)

ومما جاء في الألقاب خطابه الثنائي للمواطنين والمقيمين وإدراجهم في معنى الأخوة الواحدة: ((**إخواني وأخواتي المواطنين والمقيمين السلام عليكم**)) (كلنا مسؤول، دق: ١:٠٠) ((**وآمل من أخواني وأخواتي المواطنين والمقيمين مساعدتنا في تنفيذ الإجراءات المطلوبة بدقة كاملة**)) (كلنا مسؤول، دق: ٧:٣٠)

وهذا الخطاب الثنائي المتوحد في معنى الأخوة، يمنح المتلقي شعورًا بأن الجهود التي تقدمها وزارة الصحة، هي على حد سواء للمواطن والمقيم، وهذا مما يكسب المقيم الشعور الإيجابي لهذا البلد الذي منحه من العلاج لهذه الجائحة ما منحه للمواطن ابن هذا البلد، كما يلمح الخطاب إلى أن المسؤولية في المحافظة على ممتلكات هذا البلد وأرواح أهله، والالتزام بالتعليمات هي مسؤولية المواطن والمقيم معًا.

الثانية: أن يشعر المتكلمُ المخاطب أنهما طرفان متعاونان.

وهذا يوجد شعورًا لدى المخاطب بأن أهدافه لا تتعارض مع أهداف المتكلم، كما جاء في خطابه: ((**أشارككم نتائج أربع دراسات مختلفة قام عليها خبراء سعوديون ودوليون متخصصون في مجال الأوبئة**)) (كلنا مسؤول، دق: ٣:٠٠)، ففي هذا السياق الذي يدعو فيه المتلقي للاطلاع على نتائج هذه الأبحاث، لم يتنازل عن تضامنه وعلاقته الحميمية التي يسعى إلى تثبيتها بينه وبين مخاطبيه في قوله: (**أشارككم**).

وكذلك مما جاء في هذا السياق: ((**فلهم مني كل الشكر والتقدير، أسأل الله التوفيق، ونحن معكم دائمًا، شكرًا**)) (مستجدات فيروس كورونا وأهمية التباعد، دق: ٥:٣٠) و((**بالتضامن معنا سنصل إلى بر الأمان، من القلب، الله يحفظكم**))

(**مستجدات فيروس كورونا الجديد، دق: ٣:٣٨**) وهي عبارة شحنت بالتَّأَدُّب الإيجابي، حيث أتى بلفظ المعية، وضمير الجمع، الذي يجمع المخاطبين، ولفظ بر الأمان، الموحي بالطمأنينة، ثم ذكر رمزية القلب، الدالة على الحب والصدق، ثم الختم بالمسك وهو الدعاء لله بالحفظ، مع ما مر بنا في الأفعال في كون أكثر الأفعال الكلامية أحاطها بالرجاء والتلطف؛ حيث احتلت تلك الأفعال العدد الأكثر.

- **استعمال الضمائر في توظيف التَّأَدُّب الإيجابي المشعر بتعاون الطرفين:**

تصنف الضمائر في اللغة العربية حسب معايير كثيرة، مثل: العدد، والجنس، ومستويات الحضور والغياب، وغيرها؛ حيث يكون تصنيف ضمائر الرفع المنفصلة على ما قررها النحاة في تقريراتهم وتقعيدهم، فالمتكلم إذا حدث عن نفسه جاء بضمير الـ (أنا) وإذا حدث عن نفسه وعن آخر قال: نحن، وإن حدث عن نفسه وعن الآخرين، قال: نحن[١] .

ومما يجده المتكلم باعثًا للتصرف في استعمال الضمائر هو ما يستحضره من مقاصد تقوي علاقته بالمخاطب، أو المتحدث عنه، فيوظف تلك الاستعمالات في إستراتيجيَّاته التَّأَدُّب الإيجابي، مظهرًا التعاون بينه وبين المخاطب، وهذا ما سيستبين فيما يأتي:

- **ضمير الغائب** في الحديث عن المشاد بهم في مقام السلطة العليا: **(مقام الملك وولي العهد)** فلم يستعمل ضمير المخاطب -كما في الخطابات السابقة- وهذا مما يعطي الخطاب تبجيلًا أعلى للتَّأَدُّب، وكذلك قوة للسامع

(١) ينظر: سيبويه، الكتاب، ت: عبد السلام هارون، دار الكتب العلمية، بيروت، الثالثة، ١٤٠٨هـ، ٢/٣٥٠.

المخاطب عمن يتحدث عنهم، كما تقول: رئيس الدولة يطلب منك كذا، وكما كان الولاة والوزراء حين يخاطبون الخليفة فإنهم يخاطبونه بضميره الغائب، كما يقول الوزير حين يدخل على الخليفة: أمير المؤمنين ناداني لأمر وأنا رهن إشارته؛ لذا يكثر ضمير الغائب في استعمال خطاب المدح والثناء.

- **الضمير المفرد المتكلم**، جرت الدلالة اللغوية على أن استعمال الضمير (أنا) وما يقوم مقامه من الضمائر المتصلة على أنها تدل على الفرد، وهي هنا تعود إلى المتكلم، وهو صاحب الذات المتكلمة الاجتماعية، الحاضرة في لحظة الخطاب، وإليها يحيل الضمير.

وثمة استعمالات للمتكلم لضمير الإفراد، يستعمله في موضعٍ الأصلُ فيه استعمال الجمع، بيد أنه يستعمل المفرد لمقصود يريده، وهذا ما نراه في خطاب المستكبر أحيانًا أو في خطاب العاجز، أو الانتهازي حين يريد نسبة الفضل له دون غيره، وفي محكم التنزيل يقول الله ﷻ عن فرعون: ﴿وَنَادَىٰ فِرْعَوْنُ فِي قَوْمِهِۦ قَالَ يَٰقَوْمِ أَلَيْسَ لِي مُلْكُ مِصْرَ وَهَٰذِهِ ٱلْأَنْهَٰرُ تَجْرِي مِن تَحْتِيٓ أَفَلَا تُبْصِرُونَ ﴿٥١﴾﴾ [سورة الزخرف:٥١]. عبر عن الأنهار التي تجري تحته وحده، مع أنها تجري تحته وتحت من في القصر، وكما يقول بعض مقدمي البرامج : استضفت الوزير الفلاني في برنامجي. مع أنه واحد من فريق متكامل.

أو يعبر عن التفرد على بابه، لكنه في سياق خطابه تجده يزاوج تارة بالتعبير عن ذاته بالجمع وتارة بالإفراد كما هو الحال في خطاب وزير الصحة الذي بين أيدينا، فممَّا وجدته يختص به الحديث الذات المنفردة، وهو يتحدث عن الوزارة أو القرارات المطلوبة، أو غيرها من التدابير:

- **حين يريد الإخبار عن أمرٍ جديد،** أجده يعبر بضمير الإفراد، مثل: ((**وفيما يتعلق بالمواطن الذي ذكرنا أنه أصيب بفيروس كورونا، أبشركم ولله الحمد أن حالته مستقرة**)) (استقرار حالة المواطن المصاب بفيروس كورونا، دق:١:٠٠) ، و((**الأمر الآخر حقيقة أود أن أنبه الجميع بأخذ المعلومات من المصادر الموثوقة**)) (استقرار حالة المواطن المصاب بفيروس كورونا، دق:١:٢٠)، و ((**أبدأ معكم كلمتي بما صارحكم به خادم الحرمين الشريفين– حفظه الله– في كلمته الضافية**)) (كلنا مسؤول، دق: ١:٠٠)، ((**وآمل من أخواني وأخواتي المواطنين والمقيمين مساعدتنا في تنفيذ الإجراءات المطلوبة بدقة كاملة**)) (كلنا مسؤول، دق: ٧:٣٠)، ((**أخيرًا، أُشيدُ إلى الجوانب المتعلقة بالآثار التي الاقتصادية التي سببتها هذه الجائحة فقد تمت دراستها في لجة برئاسة سمو ولي العهد، حفظه الله**)) (كلنا مسؤول، دق: ٧:٥٠)، و ((**أنا هنا أتحدث من مركز القيادة والتحكم بوزارة الصحة هذا المركز الذي يعمل على مدار ٢٤ ساعة لمتابعة جميع أعمال التشغيلية في الوزارة في جميع أنحاء المملكة**)) (مستجدات فيروس كورونا وأهمية التباعد، دق: ٥:١٥) ((**أقول اطمئنوا أنتم في المملكة العربية السعودية تحت ظل قيادة وضعت صحة الإنسان أولًا**)) (نسبة الوفيات في المملكة بسبب كورونا، دق: ٢:٣٥) ((**أخيرًا، أوجِّه النصيحة لكل من لديه أعراض التوجه لعيادات تطمّن**)) (الالتزام بالإجراءات الوقائية، دق: ٢،٣٠) ((**كنتُ أتابع وبقلق أعداد الإصابات واليوم سوف أبدأ أن أتابع وبسعادة أرقام الحاصلين على التطعيم أخذت اللقاح ولله الحمد**)) (بداية أخذ اللقاح، دق: ١:٢٠) والذي ظهر لي أن اهتمامه الكبير بالأمر الحديث الذي يريد توظيفه في الخطاب يتطلب دقة

أكثر من أن يعبر عنه بلغة الجمع، التي قد تمنح الشيء تعظيمًا لكن تؤخره في الجانب الدقيق المراد الحديث عنه، ولا شك في أن أكثر خطابه قد جاء بلغة الجمع إما مخاطبًا أو متكلمًا لما فيه من شعور بالعمل الجماعي الذي يجمعه مع ما سماهم أبطال الصحة، كما سيرد في ضمير الجمع.

- **الضمير: (أنتم).**

ورد في خطاب الوزير استعمال الجمع للمخاطب على بابه: ((**ولازلت أقول إن الخطر لازال قائمًا ودعمكم ومساعدتكم في تطبيق الإجراءات الوقائية مهم جدًا في هذه الجائحة فأنتم شركاء لنا في مواجهة الفيروس**)) (نسبة الوفيات في المملكة بسبب كورونا، دق: ٢:٣٥) و((**أهنئكم بعيد الفطر المبارك وكل عام وأنتم بخير وصحة وعافية وتقل الله منا ومنكم صالح الأعمال**)) (أهم مستجدات فيروس كورونا الجديد، دق: ١:٠٠) و((**وفي الختام أقول اطمئنوا أنتم في المملكة العربية السعودية تحت ظل قيادة وضعت صحة الإنسان أولًا**)) (نسبة الوفيات في المملكة بسبب كورونا، دق: ٢:٣٥) بيد أنها حملت دلالات سياقية أخرى مع كونها اتفقت مع الدلالة على كون المخاطب جمعًا، وهي: الإشارة إلى أن المشاركين في الخطاب يعتبرون أنفسهم ذوي علاقة حميمية، ويشعرهم أنهم متعاونون جميعًا؛ ففي الخطاب الأول أراد أن ينسب الشراكة في النجاح إلى الوزارة مع المخاطبين، وأن يبرز دورهم الكبير في دعمهم ومساعدتهم للوزارة باتباع التعليمات، دون قصر الجهود على الوزارة ومسؤوليها، مع إرادة إثبات المسؤولية على الجميع، وأن الضرر سيلحق الجميع.

وأما في الخطاب الثاني: فهي تهنئة بالعيد ودعاء لهم بهذه المناسبة التي عبر بها الوزير في بداية خطابه، ليضفي على الخطابة علاقة حميمية منذ البداية، بإسناد الخير والصحة والعافية لهم.

وأما الخطاب الثالث: فأراد أن يوظف أمرين: الأمر الأول: اختصاصكم بسكنى المملكة العربية السعودية؛ لذا أراد أن يبرز هذا الاختصاص بذكر الضمير الخاص بخطابهم، الأمر الآخر: أراد أن يبرز جهود المملكة وقيادتها في جعلها صحة الإنسان أولًا، وهذا مما يمنحهم المكانة العظيمة، وأن يعود إلى ما بدأ به حين قال في بداية الجملة: (اطمئنوا).

- **الضمير الجمع (نحن) أو ما يقوم مقامها من ضمائر الاتصال.**

الدلالة اللغوية تدل على أن ضمير (نحن) يدل على الجمع كما مر، بيد أن ثمة سياقات يستعمل فيها المتكلم ضمير الجمع وهو واحد، أو لا يدخل فيه كل من يتحدث عنه، وهي على النحو الآتي:

- ما يرد في سياق التعظيم حين يتكلم المتكلم عن نفسه بضمير الجمع، لا سيما صاحب المنزلة والمسؤولية العليا، وهذا أمر معروف.

- قد يستعمل ضمير الجمع، والمتكلم، ليس هو الفاعل الحقيقي، وإنما دخل معهم لكونه ينتمي إلى المجموعة نفسها المعبر عنها، وهذا فيه أمر محمود وآخر مذموم: أما الأمر المحمود فحين يعبر عن أمر وقعت فيه جماعته وهو لم يصدر عنه؛ تضامنًا معهم وتعزيز التَّأَدُّب الإيجابي للسامعين، كما هو الحال في تعبير شعيب عليه السلام حين أظهر شكره وشكر

قومه لله ﷻ حين أنقذهم من عبادة الأصنام، ولن يعودوا إليها بعد أنقذهم منها، والحق أنه لم يقع منه شرك عليه السلام حتى يثبت له العود إليها، لكنه تضامن مع قومه، وهذا ديدن الأنبياء –عليهم السلام– في كون أفعالهم أفعال أمة، يقول الله ﷻ: ﴿قَدِ ٱفْتَرَيْنَا عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا إِنْ عُدْنَا فِى مِلَّتِكُم بَعْدَ إِذْ نَجَّىٰنَا ٱللَّهُ مِنْهَا ۚ وَمَا يَكُونُ لَنَآ أَن نَّعُودَ فِيهَآ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ رَبُّنَا ۚ وَسِعَ رَبُّنَا كُلَّ شَىْءٍ عِلْمًا ۗ عَلَى ٱللَّهِ تَوَكَّلْنَا ۚ رَبَّنَا ٱفْتَحْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمِنَا بِٱلْحَقِّ وَأَنتَ خَيْرُ ٱلْفَٰتِحِينَ ﴿٨٩﴾﴾ [سورة الأعراف:٨٩]. وأما الأمر المذموم، فكأن يدخل نفسه مع عمل المجموعة وهو لم يقم بفعل أي شيء، كما يقول الجبان عن قومه: نحن انتصرنا في معركة كذا.

– وقد يستعمل المتكلم الجمع، ويتحدث عنه وعن غيره، دون أن يدخل فيه الجميع، لكن المتكلم هنا هو الأساس في الأمر، وهذا ما تسميه لا كوف ب(نحن الشاملة، ونحن القاصرة) فـ(نحن الشاملة) تعادل أنا وأنت وأنتم، غير أن (نحن القاصرة) يدخل فيها المتكلم ومن يتحدث عنهم دون المتكلم إليه[1]، وتستعمل كلا الاثنتين في التَّأَدُّب والتضامن، غير أن الشاملة أكثر قوة عاطفية، ولذلك لجمعها المتكلم والمسامع وكأنهما متكلم واحد، وأما الأخرى فقد تستعمل بالضد من التضامن مع المتكلم فحين ينتقد رجلٌ المسؤول، ويرد عليه المسؤول: نحن مسؤولون عن تصرفاتنا في

(١) ينظر: إستراتيجيات الخطاب، ٢/ ٤٨.

عملنا، فهنا المخاطب لا يدخل في منظومة عملهم، فهو يُبقي المخاطب بعيدًا عنه، ويخرجه من دائرة التضامن والتَّأَدُّب.

وأما حين ننظر إلى مرجع ضمير الجمع، فهو على ثلاثة مراجع[١]: نحن البسيطة وهي التي تشمل بعض المخاطبين، كما يقول: الطالب لزملائه: نحن نريد التكريم هنا، فهذا الخطاب خاص بالتضامن للمتفوقين فقط، أما نحن المتوسطة، فهي الشاملة للحضور، كما يقول الطالب لزملائه: نحن سندرس بعد قليل حصة الرياضة، وأما نحن العامة، فهي التي يتسع مقدارها لتشمع جنس المتحدث عنهم بلغة الجمع، كما نقول في هذه الأزمة: نحن نواجه جائحة كورونا، فالضمير الجمعي يعود إلى العالم أجمع.

وحين نتأمل ضمائر الجمع (نحن، وضمائر الرفع الاتصالية) في خطاب الوزير نجدها على النحو الآتي:

- **ضمير العظمة:** «**وفيما يتعلق بالمواطن الذي ذكرنا أنه أصيب بفيروس كورونا**» (**استقرار حالة المواطن المصاب، دق: ٠٠: ١**)
- **ضمائر الجمع العامة التي تناسب حالة الجائحة في العالم أجمع**، وهي الشاملة التي تجعل المخاطب يدخل في ضمير جمع المتكلم، من باب التَّأَدُّب الإيجابي والتعاون، فمن ذلك: قوله: «**إخوتي وأخواتي، أبنائي وبناتي، نحن نعيش تحدٍ كبير، فيروس كورونا – الآن– ينتشر في جميع أنحاء العالم، وبشكل سريع**» (**الوقاية من كورونا، دق: ٠٠: ١**) و«**نريد تعاونكم، وكلنا**

(١) ينظر في المرجعيات الثلاثة لـ(نحن): المرجع السابق، ٢/٥٠.

مسؤول لتحقيقِ هذه المهمة)) (الوقاية من كورونا، دق: ١:٢٥) و((**نحن في مركب واحد إذا التزمنا جميعًا سوف نصل إلى بر الأمان؛ لذا التعاون مهم كل شخص منكم مسؤول كلنا مسؤول حتى نحقق سلامة مجتمعنا وسلامة أهلينا وسلامة أنفسنا**)) (مستجدات فيروس كورونا، وأهمية التباعد، دق: ١:٢٠)و((**إن العودة إلى الأوضاع الطبيعية يتطلب أن نكون جميعًا على قدر عالٍ من المسؤولية والاهتمام واتباع الإرشادات الصحية**)) (أهم مستجدات فيروس كورونا الجديد، دق: ٢:٢٠)، وحين نتأمل هذا الاستعمال، وتضمين المخاطب في الخطاب، نجده يدرجه في القضايا العامة التي تتطلب من الجميع المسؤولية، كل حسب ما يلحقه من مهمة وتكليف.

- **ومما جاء على ضمير الجمع القاصرة** التي تشمل المتكلم ومن معه في الوزارة، مع ((**نحن معكم بمركز الاتصال ٩٣٧ وأشكركم دائمًا**)) (الالتزام بالإجراءات الوقائية، دق: ٢:٥٦) لكن هذا الجمع القاصر أراد منه التضامن فيما تلاه من عبارة، في كلمة (معكم) ليدل على الجهد الذي يقدمه المركز لخدمة المواطنين والمقيمين.
- **ثمة مزاوجة بين الضمير الدال على الجمع العائد إلى المتكلم**، وضمير الخطاب العائد إلى المخاطب، من ذلك: ((**كلكم شاهدتم من هذه الممارسات والسلوكيات في الأيام الماضية من البعض، والتي تدل على أننا بحاجة لاتخاذ إجراءات أكثر، تحمينا وتحمي المجتمع من هؤلاء حيث نقف اليوم أمام لحظة حاسمة في رفع استشعارنا كمجتمع للمسؤولية**)) (كلنا مسؤول،

دق: ٢:٠٠) «**الإخوة والأخوات إن الأبحاث في عدد من دول العالم تجرى على قدم وساق للوصول إلى لقاح لفيروس كورونا الجديد ونحن في المملكة نتابع وباهتمام هذه اللقاحات وجودتها ومأمونيتها ونحن حريصون جدًا على تأمين اللقاح فور التأكد التام من مأمونيته وفاعليته، فسلامتكم أولوياتنا دائمًا**» (الالتزام بالإجراءات الوقائية، دق: ٢:١٥) وهنا يحاول أن يجعل المخاطب هو الأقرب في مشاهدة الممارسات الخطأ؛ مما جعل الضمير يتجه نحو المخاطب، وحين وظّف في خطابه التوجيه للالتزام بالتعليمات أشرك الجميع في المرجعية الشاملة.

- **المزاوجة بين الضمير وتركه:** أجد الوزير في خطابه يستعمل ضمير الجمع، ثم يسند الفعل إلى أمر عام دون أن يذكر الضمير؛ إظهارًا للتَّأَدُّب السلبي الذي يخفف من توجيه الفعل نحو ماء وجه المخاطب، فيبني العمل الإنجازي على فاعل للحدث بدل المخاطب، أو ضمير الغيبة، مثل: «**الإخوة والأخوات كما يلاحظ الجميع أن عددًا من دول العالم تشهد موجه ثانية وقوية لفيروس كورونا وأحد أسباب ذلك الرئيسة هو عدم الالتزام بالتباعد الاجتماعي أو التهاون في لبس الكمامة وتغطية الأنف والفم، وعدم الالتزام بتقليل التجمعات، ومنع المصاب وبناء على ما نراه في هذه الدول ونحن جزء من هذا العالم والتساهل لدينا في تطبيق الاحترازات فإننا نتوقع –لا قدر الله– عودة الإصابات للارتفاع من جديد في المملكة خلال الأسابيع القادمة ما لم يلتزم ويحرص الجميع على تطبيق**

الإجراءات الاحترازية)) (الالتزام بالإجراءات الوقائية، دق: ١:٥٠) وهو نوع من مبدأ اللباقة، فحين ينبه إلى ترك الالتزام من قبل المخاطب، يحاول ألا يسنده إليه الضمير؛ حتى لا يثرِّب عليه، وحين يذكر التوقع لعودة الإصابات يبنيه على ضمير الجمع في (نحن المتوسطة) التي تعود إلى سكان المملكة.

- **المزاوجة بين ضمير الإفراد والجمع**، منها : ((**آمل من إخواني وأخواتي المواطنين والمقيمين مساعدتنا في تنفيذ الإجراءات المطلوبة بدقة كاملة، وعلى أكبر قدر من المسؤولية حتى لا نصل إلى مرحلة مطورة جدًا من حيث زيادة عدد الإصابات**)) (كلنا مسؤول، دق: ٧:٢٠) و ((**أذكّر أن الجميع يجب أن يبقى في بيته ولا يخرج إلا للضرورة لدينا تحديات يمكن لاحظنا أن الإصابات في الفترة الأخيرة تزايد في إسكانات العمال؛ لذا أرجو من المشرفين على هيئة الإسكانات والشركات القائمة على هذه الإسكانات تطبيق أعلى معدلات الاحترازات في هذه الاسكانات**)) (دعم كبير من القيادة للقطاع الصحي، دق:٢:٢٠)، ((**كان هناك اجتماع لوزراء الصحة عن بعد اتصال مرئي صار في فرصة لتبادل التجارب الدولية في التعامل مع هذه الجائحة والخبرات، نتعلم منهم، وهم يتعلمون من تجارب البعض، المملكة حقيقة تقوم بدورها الريادي في هذا المجال وبالتأكيد محور الوباء**)) (مستجدات فيروس كورونا وأهمية التباعد، دق: ٤:٢٠) ((**وهنا أشكر وأقدر للمواطنين والمقيمين التزامهم ووعيهم واتباعهم للإرشادات التباعد الاجتماعي والذي ساعدنا على أن نكون أكثر جاهزية للتعامل مع الجائحة في إستراتيجية طويلة**

المدى)) (مستجدات كورونا الجديد، دق: ٢:٢٠)، ((**كما ذكرت حقيقة هذا الوباء خطير، انتشاره العالمي كبير، عدد الحالات في العالم وصلت إلى قرابة ٢,٥ مليون حالة، ونحن جزء في هذا العالم والعدد في تزايد فأسأل الله أن يحمينا جميعًا من هذا الوباء**)) (مستجدات فيروس كورونا وأهمية التباعد، دق: ١:٠٠) وهنا نرى أن الأفعال التي يعود إنجازها إلى التلفظ وكلمات الثناء أو التذكير، أو الشكر فإنه يسندها إلى المفرد، في حين يوظف خطاب المسؤولية فإنه يعود إلى الجمع.

الثالثة: تلبية رغبة المخاطب: وذلك بالإغداق على المخاطب بجملة من التشجيع المعنوي، وإظهار التعاطف معه، والاهتمام به.

فحين أراد طمأنة المخاطبين بقرب توفر اللقاحات لكورونا، أورد التعليل لهذا الاهتمام بمتابعة المستجدات حياله؛ إذ إن الاهتمام سببه هو أن سلامة المواطن والمقيم هو أولوية المسؤولين في هذا الوطن.

وإذا كان التعليل حاضرًا في التوجيه الذي يتطلبه التَّأَدُّب السلبي من تخفيف المخاطر أمام وجه المخاطب، فإنه في بيان الجهود والمبشرات أولى بالحضور لدى المتكلم الذي يحرص على إبقاء العلاقة الحميمية بينه وبين مخاطبيه في جميع السياقات وظروفها، ففي الحديث عن الأبحاث التي تجرى قبل الوصول إلى النتائج، أطلع الوزير المتلقين بهذا الخطاب: ((**ونحن في المملكة نتابع، وباهتمام هذه اللقاحات وجودتها ومأمونيتها، ونحن حريصون جدًا على تأمين اللقاح فور التأكد التام من مأمونيته وفاعليته، فسلامتكم أولوياتنا دائمًا**)) (الإجراءات الوقائية، دق: ٢:١٥) في خطاب مكثّف من تشجيع معنوي للسامعين، ومحاولة

بيان حرص الدولة الشديد على الفحوص الآمنة، والجيدة، ثم الحصول عليها فور التأكد التام من مأمونيتها، وهذ كله من أجل ((**سلامتكم أولوياتنا دائمًا**)).

- **إستراتيجية التَّأَدُّب السلبي: وهي تتمثل بتلبية رغبات المخاطب المتعلقة بماء وجهه السلبي**. فمن خلال المخاطر التي تهدد ماء وجه المخاطب، مثل الأوامر والطلبات، وغيرها، يحرص المتكلم على تخفيفها عن وجه المخاطب، من خلال عدد من الإستراتيجيَّات، منها:

الأولى: كن غير مباشر في الطلب، فيستخدم المتكلم ملفوظات يضمن فيها جملة من الأعمال اللغوية التي تمكن المخاطب من إدراكها بيسر، دون المعاني الحرفية التي تهدد ماء وجه المخاطب، فيضمن المتكلم أعماله واسمات تساعد المخاطب على فهم المقصود، مثل: هل تستطيع أن تغلق الباب من فضلك؟

وهذه أجدها في كل طلب يريده الوزير من المواطنين والمقيمين، فلا يباشر التوجيه بالصيغة الطلبية، بل يقدم بين يدي الطلب عددًا من الواسمات، مثل ما جاء في خطابه مما تلطف به في التوجيه مع الإشارة إلى المحبة قوله: ((**أهيب بكل القاطنين في هذه الأحياء الالتزام بالجلوس في منازلهم وتطبيق أعلى معدلات الاحترازات لضمان سلامتهم وسلامة عوائلهم ومن يحبون**)) (**دعم كبير من القيادة للقطاع الصحي، دق: ٢:٤٠**). وهذه كثيرة في خطابه.

إن خطاب التوجيه القائم على طلب الفعل على وجه الاستعلاء هو من أظهر أدوات الإستراتيجية التوجيهية؛ حيث يحمل التوجيه المباشر الصريح، وهو

على أكثر من صيغة، إذ منه صيغة فعل الأمر، وصيغة الفعل المضارع المقرون بلام الأمر، والمصدر النائب عن الفعل، واسم فعل الأمر.

بيد أني حين تدبرتُ خطابَ الوزير على ما فيه من حتمية التوجيهات، والحاجة الملحة إلى توجيه الناس في هذه الأزمة الحادثة التي اشتملت على الكوارث، والمصائب، بل الوفيات، مع هذا كله لم أجد له في جميع خطاباته فعل أمر صريح بلفظ الأمر– بله خطابات التهديد– التي تهدد ماء الوجه السلبي.

إذ لم أجد استعمالًا لصيغة فعل الأمر سوى ما جاء باب الإذن والتَّأَدُّب، وهي في الخطابات الآتية: ((**اسمحوا لي أن أتحدث معكم بكل شفافية**)) (**كلنا مسؤول، دق: ١:٣٠**) و ((**وفي الختام أقول اطمئنوا**)) (**نسبة الوفيات، دق: ٢:١٥**) و ((**اسمحوا لي اليوم أن أوجه الحديث إلى أبطال الصحة**)) (**كلمة شكر للممارسين الصحيين، دق: ١:٠٠**)، ، مما يدل على إظهار مبدأ التَّأَدُّب السلبي في خطابه التوجيهي، وهذا لا يعني ترك التوجيه، لكن توجيهاته الواردة في خطابه جاءت على صيغ استعمال الأفعال المعجمية التي تدل على التوجيه والأمر، دون أن تبنى على صيغة الأمر، والألفاظ المخصوصة للوجوب بهذا الشأن، مثل: الوجوب، والأمر، والالتزام، وغيرها، وصيغتها إما على الفعل المضارع، أو المصدر، أو الجملة الخبرية، حيث بنى أغلب توجيهاته على الأفعال الكلامية –التي تحمل عملًا إنجازيًا– على تلك الصيغ، هي على النحو الآتي:

- الأعمال الإنجازية الواردة على صيغ المصدر: (أخذ المعلومات من المصادر الموثوقة... الاستفادة من البرامج التوعوية...تجنب التجمعات...غسيل اليدين... ضرورة الالتزام بالإجراءات الوقائية...من لديه أعراض التوجّه

لعيادة تطمّن... والذين حدثت لهم مخالطة لشخص مصاب وذلك بحجز موعد من خلال تطبيق صحتي... من يرغب باستشارة طبية الاتصال على الرقم ٩٣٧...)

- الأعمال الإنجازية الواردة على ألفاظ المعجم: (أطلب منكم... يجب أن تعزل نفسك... يجب أن نطبق التباعد الاجتماعي... فيجب على كل شخص يخرج من منزله أن يلبس الكمامة...
- الأعمال الواردة على صيغة الخبر ومعناها الإنشاء الطلبي: (التزامنا بالتعليمات والإجراءات يقلل من أعداد الإصابات... بقي علينا جميعًا أن نلتزم بأنفسنا ومع أهلينا... إن العودة إلى الأوضاع الطبيعية يتطلب أن نكون جميعًا على قدر عالٍ من المسؤولية والاهتمام...)

وأما **النهي**: فلم يكن ذا حضور في خطابه بالصيغة الأصلية (الفعل ولا الناهية)، وأما الصيغ الأخر فجاءت في النفي مع المصدر، وهي جملتان: ((**عدم اتباع الشائعات**)) (**استقرار حالة المواطن المصاب، دق: ١:٤٥**) وكذلك: ((**عدم الالتزام سيؤدي إلى ارتفاع هائل في أعداد الإصابات لا قدر الله**)) (**كلنا مسؤول، دق: ٣:١٥**)

الثانية: لا تفترض، فيتلطف المتكلم بكفه عن القيام بأي افتراض فيما يخص رغبات المخاطب، أو يفترض مناسبة هذا المنجز له؛ لذا يستحسن اتباع عدد من الإستراتيجيَّات التي تكون بديلة عن الافتراض، من ذلك: السؤال والملطفات.

فحين تأمل خطابات الوزير أجد صيغ التوجيه نحو المخاطب شفعها بعبارات التودد والتلطف التي تخفف تهديد ماء وجه المخاطب، فيتذرع بالتَّأَدُّب السلبي، مثل الجمل الآتية: (أودُّ أن أنبه... نرجو من الجميع... آمل من إخواني وأخواتي المواطنين والمقيمين مساعدتنا في تنفيذ الإجراءات المطلوبة... نريد الجميع يلتزم بجميع الاحترازات... أذكِّر أن الجميع يجب أن يبقى في بيته... أرجو من المشرفين على هيئة الإسكانات والشركات القائمة على هذه الإسكانات تطبيق أعلى معدل الاحترازات في هذه الإسكانات.. أهيب بكل القاطنين في هذه الأحياء الالتزام بالجلوس في منازلهم... أذكِّر بأهمية التعاون في حماية الجميع... أرجو من الجميع تغطية الأنف والفم).

الثالثة: إبلاغ المتكلم المخاطب بعدم رغبته في حمله على فعل عمل ما، فيقدم المتكلم بين يدي طلبه اعتذارًا في انتهاك فضاء المخاطب، أو يوحي للسامع بأنه قام بهذا العمل على مضض واضطرار، وأن حمل المخاطب على إنجاز هذا العمل لم يكن نابعًا من رغبة المتكلم فهو أمر خارج عن إرادته.

فحين أتأمل توجيهاته أجده يشفعها بالتعليل الذي يخفف مخاطر الأوامر؛ ليبين أن الأمر ليس لذات الأمر، وأن التوجيه مرتبط بما يعود على المخاطب من السلامة وطمأنته، والحفاظ عليه.

فممَّا يكسب المخاطب قناعة واستمالة للتوجيه، حضوره لدى المتكم في توجيهاته، فيكسب المخاطب حرصه عليه، واهتمامه بتلك الأوامر وما يمكن أن يلحقها من العناء؛ لذا يخفف توجيهها بهذا التعليل الذي يستميل به المتلقي، ويبين للمتلقي كذلك حرص المتكلم عليه، وعلى منفعته، ويبعده عن تفسير

التوجيه على أنه انتصار للذات فحسب، ومن أجل إثبات الذات لدى المتكلم، وهذا التعليل ورد في خطابه كثيرًا، مثل قوله: ((**فيجب أن تعزل نفسك في غرفتك بعيدًا عمن حول لمدة ١٤ يومًا لسلامتك، وسلامة من تحب فهذه مهمة وطنية**)) (الوقاية من كورونا، دق: ١:٢٥) ((**فنحن في مركب واحد، إذا التزمنا جميعًا سوف نصل إلى بر الأمان؛ لذا التعاون مهم كل شخص منكم مسؤول كلنا مسؤول حتى نحقق سلامة مجتمعنا وسلامة أهلينا وسلامة أنفسنا**)) (مستجدات كورونا وأهمية التباعد، دق:٣:٣٥) وبعد ذكر التوجيهات التي كان لها الأثر الكبير في الناس من تعليق العمرة، وتعليق الصلوات في المساجد، وتعليق الدوام في العمل، وأن الهدف تقليل المخالطة بنسبة ٩٠٪، بيّن أن الدولة تتعامل مع هذا الأمر بشفافية تامة، ثم علل ذلك بقوله: ((**كما تعاملت الدولة مع هذه الأزمة بمنتهى الشفافية والوضوح؛ ليكون المواطن على علم واطلاع بآخر المستجدات**)) (كلنا مسؤول، دق: ١:٣٠) ((**وآمل من أخواني وأخواتي المواطنين والمقيمين مساعدتنا في تنفيذ الإجراءات المطلوبة بدقة كاملة، وعلى أكبر قدر من المسؤولية؛ حتى لا نصل إلى مرحلة مطورة جدًا من حيث زيادة عدد الإصابات**)) (كلنا مسؤول، دق: ٧:٣٠).

- **إستراتيجية التَّأَدُّب القائمة على إنجاز العمل الذي يهدد ماء الوجه على نحو خفي.**

في هذه الإستراتيجية يدرك المتكلم أن إنجاز العمل اللغوي قد يشكل خطرًا يهدد ماء وجه المخاطب، ويلحقه مسؤولية ذلك؛ فينتج عملًا لغويًا غير مباشر يفسح المجال الواسع للتأويل، فإذا لاحظ المخاطب انتهاك المتكلم للقواعد التي

أشار إليها (غرايس)، فإنه يبحث في التأويل المناسب له؛ لذا يستعمل المتكلم إستراتيجية استحضار الاستلزامات التحادثية، وهنا يتساءل المخاطب لماذا انتهك المتكلم قواعد المحادثة؟ ولِمَ عبر بهذه الطريقة؟ وهنا يبحث عن تأويل مناسب، فيجد المتكلم قد ضمن عمله الإنجازي طلبًا يفهم من خلال السياق أنه يتوجه نحو المخاطب، وأن المتكلم لم يلجأ إلى هذا التعبير اللغوي إلا حفاظًا على ما يهدد وجهه، وهذا الانتهاك حسب القواعد الأربع لمبدأ التعاون.

فممَّا جاء في خطابه من التوجيهات غير الصريحة التي بناها في خطابه على الإستراتيجية التلميحية التي تندرج تحت **انتهاك الصيغة**، فمن تلك العبارات: «**نحن نعيش في تحدٍ كبير، فيروس كورونا ينتشر في جميع أنحاء العالم، وبشكل سريع**» (**الوقاية من كورونا، دق: ١:٠٠**) فهذه جملة خبرية تحمل في دلالتها اللغوية إفادة الخبر عن مدى خطورة هذا الوباء وانتشاره في هذا العالم، بيد أن السياق الزمني الآني لهذه العبارة تدل على إستراتيجية تلميحية للالتزام بالتعليمات التي أعلنتها الدولة في مواجهة هذا الوباء الذي لا يمكن للمواطنين السلامة منه دون الالتزام بالاحترازات، فهو سريع الانتشار، وفي العالم أجمع، وهذا القصد التوجيهي غير الصريح قام على مبدأ التعاون والثقة بين المتكلم والمخاطب، حيث ضمن التأويل الصحيح من قبل المخاطب، المناسب للسياق؛ لذ نجد في هذه العبارة أكثر من مقصد: ١- أن الوزارة ما زالت تواجه المشكلة. ٢- أن الناس ما زالوا لم يلتزموا بالتعليمات. ٣- أن الحالات ما زالت بازدياد. ٤-أن جهود الوزارة مهما توسعت فإن التحدي قائم ما دام المواطن والمقيم لم يلتزم بالتعليمات، فهذه المقاصد انبثقت من المحور الرئيس وهو انتشار المرض في

العالم، وهنا نجد الوزير حافظ على مبدأ التَّأَدُّب السلبي من خلال انتهاك الصيغة، ويعدل على صيغة الأمر الطلبي الذي يهدد وجه المخاطب.

ومما جاء في **انتهاك الكم والصيغة**: تلك العبارة التي ترددت كثيرًا في خطاب الوزير: ((**كلنا مسؤول**)) فهذه تدل دلالة لغوية عامة على أن كل إنسان مسؤول، وهذه المسؤولية تختلف من شخص إلى آخر، حسب ما لديه من مهام وتكليفات، بيد أن توظيف هذه العبارة بناها على الإيجاز في الخطاب، فهي نوع من التوجيه نحو مقاصد متعددة، ١- من خلال التلفظ بهذه العبارة من قبل صاحب السلطة، فإنها تعني أن العقوبة تحل فيمن خالف مسؤوليته.٢- أن التصرفات الصادرة من الجميع هي مسؤولية صاحبها.٣- أن حماية المواطنين ليست مسؤولية وزارة الصحة فحسب، بل كلٌ مسؤول بحسب ما يحمله من تكاليف. ٤- أن أي خطأ يحدث للشخص بعد التزامه بالتعليمات فهو غير ضامن ولا مسؤول عما حدث له.

وثمة ألفاظ لها دلالتها اللغوية العامة، وحين يوظفها المتكلم في سياق خطابه التضامني فإنها تحمل ظلالًا للمعاني، تجعل المتلقي يشعر بالعلاقة الحميمية بينه وبين المتكلم، لذا حرص الوزير في خطابه أن يضمن توجيهاته تلك الألفاظ التي تخفف حدة التوجيهات، وتجعل المتلقي يتجه نحو الإذعان والقبول لتلك التوجيهات، وإلى الالتزام بها، من خلال **انتهاك قاعدة الكم**، في توظيف الإيجاز، فمن ذلك: ((**فمن القلب**، أطلب منكم تعاونكم)) (**الوقاية من كورونا، دق**: ١:٠٠) في إشارة حميمية إلى أن الطلب صادرٌ عن القلب، وليس من اللسان، والمتلقي يوظف هذا المفهوم حسب العلاقات والثقافات المشتركة بينهما في دلالة القلب على الصدق، والحب؛ إذ إن الادعاء يحكم عليه بأنه قول باللسان فقط.

ومن تلك العبارات الموجزة: ((**نحن معكم** بمركز الاتصال ٩٣٧ وأشكركم دائمًا)) (**الوقاية من كورونا، دق: ١:٢٥**) ففي دعوته إلى التواصل من خلال الرقم الخاص بالوزارة لتلقي احتياجات المواطنين والمقيمين، لم يأتِ الفعل التوجيهي بالأمر بالاتصال، بل اكتفى بلفظ المعية التي سبقها ضمير الجمع الذي يكسب المتلقي الشعور بالاهتمام به، دون التخلي عنه، والانفصال عنه.

ويظهر من خلال انتهاك **قاعدة الصيغة** أن خطاباته على اشتمالها على التوجيه بشكل عام، الذي يناسب الجمل الإنشائية الطلبية إلا أنه عدل إلى الصيغة الخبرية في عموم أعماله اللغوية الموجهة نحو المخاطب، فبناها على الجمل الخبرية، ووظف فيها صيغ الوجوب التي لا يتجه فيها الفاعل نحو المخاطب.

كما أن التعبيرات الأكثر ورودًا في خطابه هي الجمل التي أكثر فيها من فائدة المخاطب، وهي القائمة على مبدأ اللباقة والتَّأَدُّب؛ مما جعل خطابه أكثر تأدُّبًا، وهذا نوع من الخرق لقاعدة الإستراتيجية التوجيهية التي يتمثلها صاحب السلطة، حيث **انتهك مبدأ المناسبة**، من أجل النزول نحو المخاطب، والتودد له؛ فقد خرق مبدأ مقام السلطة القائم على الأمر والنهي الصريحين؛ إذ يكون المتكلم أكثر فائدة لذاته عند استعمالها، بيد أن الأمر هنا جاء على عكس ما تختص به الإستراتيجية التوجيهية؛ إذ قلل ربح الذات، وأكثر من فائدة المخاطب حسب تصنيف (ليتش) للباقة.

وبهذا تنوّع خطاب الوزير في بيان توجيهاته الصادرة من سلطته الوزارية بين التوجيه والتلميح الذي يخفف المخاطر التي تهدد وجه المخاطب، والتودد والتَّأَدُّب الإيجابي الذي يعزز رغبات المخاطب ويعلي شأنه، دون أن يكون

التودد أو اللباقة سبيلًا إلى التهاون بالمخالف أو السماح له بالتصرف ومخالفة الأنظمة والتعليمات، أو قبول تصرفاته، فالكل مسؤول.

وبهذا، نرى كيف وظف وزير الصحة السعودي الإستراتيجيَّات الخطابية وفق مبدأ التَّأَدُّب لدى دارسي هذه النظرية الخطابية التداولية، من خلال خطاباته التي ألقاها في أثناء جائحة كورنا، ومع انتساب الخطاب إلى خطاب الحياة اليومية إلا أن التأثير فيه حاضرٌ لما استشعره من مقاصد، ظهرت من خلال تلك التراكيب والأدوات اللغوية، وكذلك ما اتكأ عليه من علاقات مشتركة بينه وبين المخاطبين، معتمدًا على فهم المخاطب وضمان تأويله.

الخاتمة:

الحمد لله أولًا، وآخرًا وظاهرًا وباطنًا.

فبعد؛ هذه المسيرة البحثية مع هذا العنوان البحثي، الموسوم بـ "**خطاب المسؤول في جائحة كورونا بين مقام السلطة وإستراتيجيَّات التَّأَدُّب**-خطاب وزير الصحة السعودي نموذجًا- فإن البحث توصّل إلى نتائج منها:

- أن البلاغة اليومية مع كون ألفاظها لا ترتقي إلى مصاف اللغة الأدبية ومجازياتها، إلا أنها حضرت حضورًا كبيرًا في مشاركة البلاغة القديمة بعناصرها الأخرى، واشتركت فيها بنتيجة الاستمالة والتأثير في المتلقي دون إكراه، وهذا ما رأيناه في خطاب الوزير، فمع كون خطابه ينتمي إلى خطابات الحياة اليومية إلا أن وظف تقنيات الخطاب في الاستمالة والتأثير في المخاطب، حين استعمل الألفاظ المناسبة للمقام والمقاصد والظروف السياقية التي تحيط به.
- أن وجود المتخاطبين في الخطاب لا يعني قبول الخطاب في الدراسات الخطابية، بل لا بد أن يكون هناك علاقات مشتركة يوظفها المتكلم في إفهامه، ويوظفها المخاطب في تأويله، وهذ ما كان من الوزير في توظيف الحدث للجائحة، والعلاقات بينه وبين المخاطبين المقيمين والمواطنين.
- أن مقام سلطة الوزير وما فيها من محافظة صاحبها على مكانته السلطوية لا تعني ترك التَّأَدُّب، بل رأينا أن وزير الصحة كيف وظّف إستراتيجيَّات التَّأَدُّب والعلاقات الحميمة في خطابه أكثر من توظيف إستراتيجيَّات السلطة، مما جعله ينتهك قواعد التعاون، ومع ذلك لم يخل بمكانته الوزارية، بل زادته رفعة ومحبة لدى المتلقين.
- أن وزير الصحة السعودي حين حافظ على العلاقات الحميمية مع مخاطبيه، لم تضق الخيارات المتعددة له في إستراتيجيَّاته وكفاءته التداولية، بين خطاب

التوجيه وخطاب التَّأَدُّب، خلافًا لمن يحاول المحافظة على تثبيت بُعْدِه عن المخاطب ومنزلته.

- أن استعمال الوزير لخطاب التوجيه وما فيه من صيغ للأفعال المتعددة أثبت أن التوجيه لا يعني أن يكون الفعل المستعمل هو أفعال الطلب والنهي الصريحة فقط.

ومن التوصيات التي ظهرت للباحث:

- ضرورة إعادة قراءة كثير من الخطابات السياسية والإعلامية التي ظهر فيها المتكلم يحمل مقاصد متعددة وكفاءات تداولية، وعلاقات مشتركة بينه وبين المخاطبين؛ كي لا يحصر الدرس البلاغي الخطابي على النصوص الأدبية. هذا والله أسأل أن يبارك في البحث العلمي، وأن ينفع به كاتبه وقارئه.

- **المراجع:**

- **القرآن الكريم.**
- ابن جني، الخصائص، تحقيق: محمد علي النجار، ط المكتبة العلمية.
- ابن خلدون، مقدمة ابن خلدون، تحقيق عبد الله محمد الدرويش، ط دار البخلي، دمشق، الطبعة الأولى، ١٤٢٥هـ.
- ابن سنان الخفاجي، سر الفصاحة، طبعة دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٢هـ.
- آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، محمود أحمد نحلة، دار المعرفة الجامعية، مصر، ٢٠٠٢.
- آن روبول، وجاك موشلار، التداولية اليوم، ترجمة سيف الدين دغفوس، محمد الشيباني، المنظمة العربية للترجمة، لبنان، ط الأولى.
- باتريك شارود، دومينيك منغنو، معجم تحليل الخطاب، ترجمة عبد القاهر المهيري، حمادي صمود، ط المركز الوطني للترجمة، تونس.
- الجاحظ، البيان والتبيين، تحقيق عبد السلام هارون، طبعة مكتبة الخانجي، القاهرة.
- الجاحظ، البيان والتبيين، تحقيق: عبد السلام هارون، ط مكتبة الخانجي، مصر، الطبعة السابعة ١٤١٨هـ.
- جاك موشلر– آن ريبول، القاموس الموسوعي للتداولية، ترجمة مجموعة من الأساتذة والباحثين، بإشراف عز الدين المجدوب، ط دار سناترا، تونس، ١٩٩٤.
- جيل دلوز: المعرفة والسلطة، مدخل لقراءة فوكو، ترجمة سالم يفوت، طبعة المركز الثقافي، الأولى، ١٩٨٧م.
- حمادي صمود، التفكير البلاغي عند العرب، منشورات الجامعة التونسية، ١٩٨١م.
- خالد السويح، أسس الإخبار في الكلام، طبعة دار كنوز المعرفة، عمان، الطبعة الأولى، ٢٠١٥م.
- الزواوي بغورة، الخطاب (بحث في بنيته وعلاقاته ومنزلته في فلسفة ميشيل فوكو)، ط دار الروافد الثقافية، بيروت، الطبعة الأولى، ٢٠٢٢.
- ستيفن (ليفنسون)، البراجماتية اللغوية، ترجمة سعيد بحيري، طبعة: مكتبة زهراء

الشرق.
- سعد الدين التفتازاني، المطول، تحقيق عبد الحميد هنداوي، ط دار الكتب العلمية، لبنان، الطبعة الثاني، ١٤٢٨هـ.
- سيبويه، الكتاب، تحقيق عبد السلام هارون، دار الكتب العلمية، بيروت، الثالثة، ١٤٠٨هـ؟
- سيبويه، الكتاب، تحقيق عبد السلام هارون، دار الكتب العلمية، بيروت، الثالثة، ١٤٠٨هـ.
- سيلفان أورو، جاك ديشان، جمال كولوغلي، فلسفة اللغة، ترجمة بسام بركة، المنظمة العربية للترجمة، بيروت، ط الأولى، ٢٠١٢.
- طه عبد الرحمن، اللسان والميزان، طبعة المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، الأولى، ١٩٩٨م.
- عبد الله صولة، الحجاج في القرآن من خلال أهم خصائصه، دار الفارابي، لبنان- بيروت، الطبعة الأولى، ٢٠٠١م.
- عبد الهادي الشهري، إستراتيجيَّات الخطاب، طبعة دار كنوز المعرفة، عمَان، الطبعة الثانية، ١٤٣٦هـ.
- القزويني، الإيضاح في علوم البلاغة، تحقيق محمد عبد المنعم خفاجي، طبعة دار الجيل، بيروت، الطبعة الثالثة.
- ليتش، مبادئ التداولية، ترجمة عبد القادر قنيني، طبعة أفريقيا الشرق، المغرب، ٢٠١٣.
- محمد العمري، البلاغة العربية أصولها وامتداداتها، طبعة أفريقيا الشرق، المغرب، ٢٠١٠م.
- محمد عكاشة، النظرة البراجماتية اللسانية (التداولية)، دراسة في المبادئ والنشأة والمفاهيم، ط مكتبة دار الآداب، الطبعة الأولى ،٢٠١٣.
- مسعود صحراوي، التداولية عند العلماء العرب، دار الطليعة، بيروت، الطبعة الأولى، ٢٠٠٥م.
- مشكل العلاقة بين البلاغة العربية والأسلوبيات اللسانية، النادي الأدبي الثقافي بجدة،

١٩٩٠م،
- المعجم الفلسفي، إعداد مجمع اللغة العربية بالقاهرة، طبعة الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية، ١٤٠٣هـ، مصطلح: مسؤولية.
- المعجم الفلسفي، إعداد مجمع اللغة العربية بالقاهرة، طبعة الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية، ١٤٠٣هـ.
- مفتاح العلوم، السكاكي، تحقيق حمدي قابيل، طبعة المكتبة الوقفية، مصر.
- ناصيف نصار، منطق السلطة، مدخل إلى فلسفة الأمر، طبعة دار أمواج، بيروت، الأولى،١٩٩٥م.
- نرجس باديس، المشيرات المقامية في اللغة العربية، مركز النشر الجامعي، تونس، ٢٠٠٩م.

- المجلات والمواقع على شبكة الإنترنت:

- موقع وزارة الصحة على شبكة الإنترنت:
https://www.moh.gov.sa/Pages/Default.aspx
- موقع وزارة الصحة الرسمي على شبكة الإنترنت على قناة اليوتيوب:(مجموع خطابات وزير الصحة خلال جائحة كورونا):
https://youtube.com/playlist?list=PLW0o3rFJZ8sYHMdRC65IMt-Q-0IvoafU9
- مجلة فصول، عدد ٣،٤/ إبريل، سبتمبر ١٩٨٧م: بحث بعنوان: المصطلح البلاغي القديم في ضوء البلاغة الحديثة.
- عالم الفكر، عدد:١، مجلد:٤٣، ٢٠١٤م) حاتم عبيد، بحث بعنوان: نظرية التَّأَدُّب في اللسانيات التداولية.

- AlmrAjç:
- AlqrĀn Alkrym.
- Abn jny، AlxSAŶS، tHqyq: mHmd çly AlnjAr، T Almktbħ Alçlmyħ.
- Abn xldwn، mqdmħ Abn xldwn، tHqyq çbd Allh mHmd Aldrwyŝ، T dAr Albxly، dmŝq، AlTbçħ AlÂwlŶ، 1425hـ.
- Abn snAn AlxfAjy، sr AlfSAHħ، Tbçħ dAr Alktb Alçlmyħ، byrwt، AlTbçħ AlÂwlŶ، 1402hـ.
- ĀfAq jdydħ fy AlbHθ Allγwy AlmçASr، mHmwd ÂHmd nHlħ، dAr Almçrfħ AljAmçyħ، mSr، 2002.
- Ān rwbwl، wjAk mwŝlAr، AltdAwlyħ Alywm، trjmħ syf Aldyn dγfws، mHmd AlŝybAny، AlmnĎmħ Alçrbyħ lltrjmħ، lbnAn، T AlÂwlŶ.
- bAtryk ŝArwd، dwmynyk mnγnw، mçjm tHlyl AlxTAb، trjmħ çbd AlqAhr Almhyry، HmAdy Smwd، T Almrkz AlwTny lltrjmħ، twns.
- AljAHĎ، AlbyAn wAltbyyn، tHqyq çbd AlslAm hArwn، Tbçħ mktbħ AlxAnjy، AlqAhrħ.
- AljAHĎ، AlbyAn wAltbyyn، tHqyq: çbd AlslAm hArwn، T mktbħ AlxAnjy، mSr، AlTbçħ AlsAbçħ 1418hـ.
- jAk mwŝlr- Ān rybwl، AlqAmws Almwswçy lltdAwlyħ، trjmħ mjmwçħ mn AlÂsAtðħ wAlbAHθyn، bĂŝrAf çz Aldyn Almjdwb، T dAr snAtrA، twns، 1994.
- jyl dlwz: Almçrfħ wAlslTħ، mdxl lqrA'ħ fwkw، trjmħ sAlm yfwt، Tbçħ Almrkz AlθqAfy، AlÂwlŶ، 1987m.
- HmAdy Smwd، Altfkyr AlblAγy çnd Alçrb، mnŝwrAt AljAmçħ Altwnsyħ، 1981m.
- xAld AlswyH، Âss AlĂxbAr fy AlklAm، Tbçħ dAr knwz Almçrfħ، çmAn، AlTbçħ AlÂwlŶ، 2015m.
- AlzwAwy bγwrħ، AlxTAb (bHθ fy bnyth wçlAqAth wmnzlth fy flsfħ myŝyl fwkw)، T dAr AlrwAfd AlθqAfyħ، byrwt، AlTbçħ AlÂwlŶ، 2022.
- styfn (lyfnswn)، AlbrAjmAtyħ Allγwyħ، trjmħ sçyd bHyry، Tbçħ: mktbħ zhrA' Alŝrq.
- sçd Aldyn AltftAzAny، AlmTwl، tHqyq çbd AlHmyd hndAwy، T dAr Alktb Alçlmyħ، lbnAn، AlTbçħ AlθAny، 1428hـ.
- sybwyh، AlktAb، tHqyq çbd AlslAm hArwn، dAr Alktb Alçlmyħ، byrwt، AlθAlθħ، 1408hؘ–
- sybwyh، AlktAb، tHqyq çbd AlslAm hArwn، dAr Alktb Alçlmyħ، byrwt، AlθAlθħ، 1408hـ.

- sylfAn Âwrw، jAk dyŝAn، jmAl kwlwγly، flsfħ Allγħ، trjmħ bsAm brkħ، AlmnĎmħ Alçrbyħ lltrjmħ، byrwt، T AlÂwlŶ، 2012.
- Th çbd AlrHmn، AllsAn wAlmyzAn، Tbçħ Almrkz AlθqAfy Alçrby، AldAr AlbyDA'، AlÂwlŶ، 1998m.
- çbd Allh Swlħ، AlHjAj fy AlqrĀn mn xlAl Âhm xSAŶSh، dAr AlfArAby، lbnAn- byrwt، AlTbçħ AlÂwlŶ، 2001m.
- çbd AlhAdy Alŝhry، ĂstrAtyjyΆt AlxTAb، Tbçħ dAr knwz Almçrfħ، çmΆn، AlTbçħ AlθAnyħ، 1436h-.
- Alqzwyny، AlĂyDAH fy çlwm AlblAγħ، tHqyq mHmd çbd Almnçm xfAjy، Tbçħ dAr Aljyl، byrwt، AlTbçħ AlθAlθħ.
- lytŝ، mbAdŶ AltdAwlyħ، trjmħ çbd AlqAdr qnyny، Tbçħ ÂfryqyA Alŝrq، Almγrb، 2013.
- mHmd Alçmry، AlblAγħ Alçrbyħ ÂSwlhA wAmtdAdAthA، Tbçħ ÂfryqyA Alŝrq، Almγrb، 2010m.
- mHmd çkAŝħ، AlnĎrħ AlbrAjmAtyħ AllsAnyħ (AltdAwlyħ)، drAsħ fy AlmbAdŶ wAlnŝÂħ wAlmfAhym، T mktbħ dAr AlĀdAb، AlTbçħ AlÂwlŶ ،2013.
- msçwd SHrAwy، AltdAwlyħ çnd AlçlmA' Alçrb، dAr AlTlyçħ، byrwt، AlTbçħ AlÂwlŶ، 2005m.
- mŝkl AlçlAqħ byn AlblAγħ Alçrbyħ wAlÂslwbyAt AllsAnyħ، AlnAdy AlÂdby AlθqAfy bjdħ، 1990m،
- Almçjm Alflsfy، ĂçdAd mjmç Allγħ Alçrbyħ bAlqAhrħ، Tbçħ AlhyŶħ AlçAmħ lŝŵwn AlmTAbç AlÂmyryħ، 1403h-، mSTlH: msŵwlyħ.
- Almçjm Alflsfy، ĂçdAd mjmç Allγħ Alçrbyħ bAlqAhrħ، Tbçħ AlhyŶħ AlçAmħ lŝŵwn AlmTAbç AlÂmyryħ، 1403h-.
- mftAH Alçlwm، AlskAky، tHqyq Hmdy qAbyl، Tbçħ Almktbħ Alwqfyħ، mSr.
- nASyf nSAr، mnTq AlslTħ، mdxl ĂlŶ flsfħ AlÂmr، Tbçħ dAr ÂmwAj، byrwt، AlÂwlŶ،1995m.
- nrjs bAdys، AlmŝyrAt AlmqAmyħ fy Allγħ Alçrbyħ، mrkz Alnŝr AljAmçy، twns، 2009m.
- AlmjlAt wAlmwAqç çlŶ ŝbkħ AlĂntrnt:
- mwqç wzArħ AlSHħ çlŶ ŝbkħ AlĂntrnt:

https://www.moh.gov.sa/Pages/Default.aspx

- mwqç wzArħ AlSHħ Alrsmy çlŶ ŝbkħ AlĂntrnt çlŶ qnAħ Alywtywb:(mjmwç xTAbAt wzyr AlSHħ xlAl jAŶHħ

kwrwnA):https://youtube.com/playlist?list=PLW0o3rFJZ8sYHMdRC65IMt-Q-0IvoafU9
- mjlħ fSwl، ςdd 3،4/ Ăbryl، sbtmbr 1987m: bHθ bςnwAn: AlmSTlH AlblAγy Alqdym fy Dw' AlblAγħ AlHdyθħ.
- ςAlm Alfkr، ςdd:1، mjld:43، 2014m) HAtm ςbyd، bHθ bςnwAn: nĎryħ AltÂdb fy AllsAnyAt AltdAwlyħ.

***